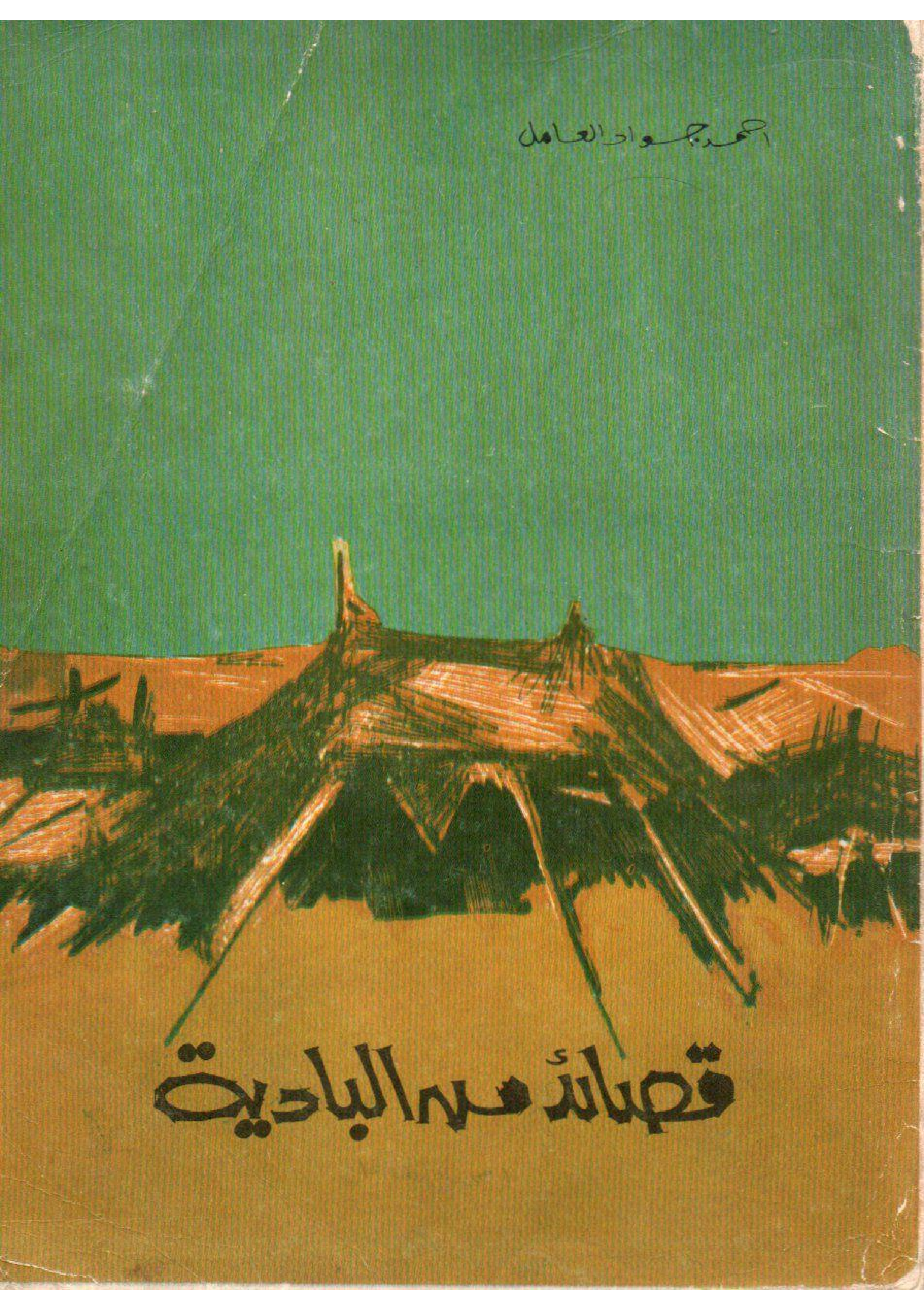

احمد جواد العامل
قصائد من البادية



قصائد من البادية

الجمهورية العراقية
وزارة الإعلام

مديرية الثقافة العامة
المكتبة الفولكلورية
(٦)

قصائد من البادية

أحمد جواد العامل

و ٠٠ استهواني الشعر البدوي ٠٠

في شبابي ٠٠ ولعت ولعا شديدا بالشعر ٠٠ كنت اقرأه واستظهره وصرت أنظم الابيات ، والقصائد في المناسبات ٠٠ كان والدي ـ رحمه الله ـ شاعرا ٠٠ وقد تولى تأديبي بالشعر ، والوان الادب القديم ٠٠، وكانت مجالسنا القديمة ـ الدواوين ـ تعبق بالوان الادب والشعر والقصص ٠٠، ومن حول « دلال القهوة » والنار المتأججة في الشتاء خاصة ٠٠، كان السمر ينعقد ويمتد بأحاديث الشعر الشهية ٠٠

مدينة ـ عانة ـ النائمة على الفـــرات ٠٠ بطبيعتها الشاعرية ٠٠ نواعيرها ٠٠ وجزرها الشهيرة ، ويوانع اشجارها ونخيلهـــا الباسق ٠٠ والسماء الصافية ٠٠، كانت حلما شهيا في العيون ، والى هذا ٠٠ فقد كانت مركزا تجاريا هاما ـ ٠٠ اذ كانت همزة الوصل بين بغداد وبلاد الشام ٠٠ قبل ان يفتح الطريق الجديد المار بالرطبة ـ ٠٠ وكانت سوقا تكتال منه القبائل العربية ـ البدوية ـ باعتبارها من المدن القريبة من البادية ٠

ولما لم تكن هنالك منتجعات لهؤلاء الاقوام القادمين من بطن الصحراء للاكتيال ٠. غير هذه « الدواوين » ٠٠ فقد كانوا حين يفدون الى « عانه »

ينزلون ضيوفا على بيوتنا ٠٠ ينامون ٠٠ ويأكلون ٠٠ ويسمرون ايضا طيلة المدة التي يقضونها في بلدتنا ٠٠ وكانت احاديثهم خلال السمر في هذه الدواوين طرية باقاصيص البطولة والسخاء والمروءة ٠٠٠ وكان الشعر البدوي يدور على السنتهم ٠٠ خلال أغلب رواياتهم التي يروونها ٠٠ كتعزيز وشاهد لتلك الحوادث ٠٠

وكان والدي ـ عليه الرحمة ـ ٠٠ يأنس كثيرا بهذا الشعر البدوي الاصيل ٠٠، وكان يحفظ منه الكثير ٠٠ اذ كان على صلة وثيقة بالبادية وبناسها ٠٠ ، فقد هجر مهنة والده الاولى ـ التجارة ـ ليعمل وكيلا للامير نوري الشعلان رئيس عشائر (رولة) ـ او « رلي » بالعربية الاصلية ٠

وقد أملى علي الكثير من هذا الشعر ٠٠ وهكذا تعمق حبي لهذا اللون من شعر البداوة ٠٠ الذي تتناقله الالسن كما تنقل الريح رمال الصحراء ٠٠ ويذيع بينهم ذيوعا عجيبا ٠٠ ويهتم به القوم اهتماما خاصا ٠٠ ، ويستشهدون به في مواقف كثيرة ٠٠ وهذا الشعر البدوي هو شعر مفاخر ٠٠ ووريث اصيل لشعر المفاخرة العربي القديم ٠

هكذا استهواني شعر البداوة ٠٠، حتى اني كنت أدون الى جانب الشعر العربي ـ بالفصحى ـ ٠٠ قصائد من عيون هذا الشعر ـ القصيد ـ ٠٠ ، غير اني للاسف الشديد قد فقدت هذه ـ المدونات ـ ٠٠ وبقيت اعتمد الذاكرة في رواية هذا الشعر وقصصه واخباره ٠

ولذلك ، فقد واجهت صعوبة في اعادة تسجيل هذا الذي بين يدي القاريء الكريم منه ٠٠ وعدت استعين ببعض حفظة بعض القصائد التي نسيتها لاثبتها ٠٠ في هذا الكتاب المتواضع ٠٠ بل اني فكرت أن أنصرف اول الامر عن الشروع بكتابة ماكتبت ٠٠، حيث ان للسن احكامها ٠٠ وانا الان شيخ ما عادت لي فتوة الشباب وعنفوانه المضطرب حركة ونشاطا ٠

غير ان حرصي على عدم ضياع مثل هذا الشعر من ناحية ٠٠ وتشجيع الوزير الشاب الاستاذ شفيق الكمالي ـ الذي كتب سفرا جليلا في الشعر البدوي جعله رسالته العلمية لشهادة الماجستير ٠٠ قد ثنياني عن الرجوع عما أردت ودفعاني الى شد خطى الواثق في درب تحقيق هذا الكتاب المتواضع ٠

واذ ينشر ماكتبت بين الناس ارى لزاما علي ان اتوجه بالشكر الوافر لكل من اسهم في اخراجه مطبوعا وبخاصة وزارة الاعلام الجليلة وفي رأسها وزيرها الاديب الشاب ٠٠ وكذلك لمن تفضل بمساعدتي ممن أسمعوني القصائد المنسية ٠٠

والله اسأل ان يوفقنا جميعا لما فيه الخير والسداد ٠٠
وما التوفيق الا من عنده ٠. انه هو العزيز الوهاب ؟

الحاج احمد جواد العامل ١٩٧٢

عاقبة الغدر

روي لي ان رئيس عشيرة « الرولة » وهو سطام الشعلان عندما استدعي الى الاستانة من قبل الحكومة التركية ٠٠ اوكل الى ابن اخيه النوري الشعلان أمر رئاسة القبيلة ٠٠ وفي اثناء غيابه ووكالة ابن اخيه « النوري » ٠٠ صدف ان اجدبت اراضي عشيرته ٠٠ مما اجبر الكثير من بطونها الى الرحيل صوب أراض معشبة انتجاعا للكلأ ٠٠ ومن هذه البطون « النصيرات » التي نزلت منطقة قاصية في بلاد الشام ٠٠ ابعدها عن مناطق العشيرة الاصلية ٠٠ وكان ان اغارت عليها جماعة من قبائل « بني صخر » الاردنية ٠٠ فغلبتها بكثرة عددها ٠٠ وعلى غير السنة القبلية التي تقضي بانذار العشيرة المستهدفة للغزو باغتت العشيرة الغازية « النصيرات » واخذوها غيلة دون انذار سابق ٠

وهكذا ، كان الامر اكثر من مشين في العرف القبلي ·· دعا الى ان ترسل هذه القبيلة مستنجدة رئيسها الاعلى ، الذي هو انذاك وكيل الشيخ وابن اخيه « النوري » ·

وما أن أبصر النوري بالناقة المجللة بالسواد – وهي الاشارة المتبعة عندهم الى أن خطرا جسيما قد حل بالقوم ·· يدعو الى الحزن العميق ·· حتى هب مغضبا وصدع بامر الحرب على الفور ·· حتى اذا تم له النصر المؤزر على العادين على قومه ·· الغادرين بهم ·· واحكم سيفه في رقابهم ، راويا الارض من دمائهم ·· مشبعا طير الفلاة من لحومهم ·· تغنى شاعرهم « مشعان النصير » بالنصر وارسل القصيدة :

(١) حرٍ فكَع من روس عالي الطويلات
للمصيدة اللي حط خمسو وراها[1]

(٢) غطّ المخالب بالثناد والسمينات
يمعل ليا ما ينثلو شواها[2]

(٣) يا طير يا طير الفلح والسعادات
اللي صيودٍ من غلايل عداها[3]

(٤) صاد الحويطي بالسبب والشرارات
وأما هل الرعيان خيَّب ثناها[4]

(٥) مرعد أبو تايه چثير العهادات
واللي مضت بالبوگ هذا جزاها[5]

(٦) يا حرب ما عينت ذود النصيرات
ستين ليله جاعدين لداها[6]

---

(١) الحر هو الطير المسمى بهذا الاسم ويعني الشاعر هنا الشيخ النوري الذي يقول عنه انقض من شاهق ليصطاد فريسته ·

(٢) انشب مخالبه بلحمها السمين ·

(٣) فيا طير الفلاح والسعادة ·· انت من تصطاد اعداءك بشكل لا يعرف الرحمة ·

(٤) لقد أصطاد الطير الحر « الحويطي » الواحد من عشيرة « الحويطات » العادية الى عشيرة « الشرارات » المظاهرة لها ·· ولم يترك أهل الرعيان دون عقاب ·

(٥) ابو تايه ، أحد رؤوساء بني صخر المعتدين ·· كان كثير « العهادات » أي كثير العهود ·· ولكنه نقض كل عهوده ·· وهكذا كان جزاء من يخلف عهوده كجزاء السارق تماما ·

(٦) حرب · احد قادة بني صخر الذي كانت « النصيرات » تفاوضه لاسترداد ابلهم التى استولى عليها قومه ، وكان يسوف ويماطل في الامر لستين ليلة كوامل ·

(٧) واكطاع ذرعانٍ عليهن وسيمات
عيّت عليهن لحيتك من رداها[٧]

(٨) البوگ ما هو للاجاويد عادات
عمّال راياته هديمٍ لواها[٨]

(٩) لو مهّلت به له ليالٍ طريات
عشبة نفوذٍ يوم ييبس ثراها[٩]

(١٠) حنا نتجوّد بالحبال المتينات
بعزوز جيّاب المطر من سماها

(١١) وبسعود شيخٍ ما يدّنج لدفسات
ولا هو دنوحٍ بغرثٍ يا لگاها[١٠]

(١٢) ما هو أنت يا لبايج جليل الامانات
أغدتك نيّات بعيدٍ هداها[١٢]

(١٣) وابن جرّيد من هل المگعديات
وما حاشت الصفحة لعينٍ ثراها[١٣]

---

(٧) هذه الابل موسومة بعلامات تعرفها القبيلة .. فواضح جدا لمن تعود .. لكن حربا كما يقول عنه الشاعر كان دنيئا – رديئا فلم يستجب للحق الواضح .

(٨) السرقة والغدر ليست من شيم الكرام – الاجاويد – فراياتها سوف تنكس يوما وان رفت عاليا أول الامر .

(٩) وايام الغادر والخائن كأيام العشب الذي ينبت في الارض الرملية .. سرعان ما يجف وتجدب أرضه .. وان بدا زاهيا أخضر في أوله .

(١٠) اننا نتمسك بحبل الله المتين وبالله العزيز الذي ينزل المطر من سمائه .

(١١) ونتمسك الى هذا بالسعد الذي يلازم رئيسنا الذي يبتعد عن الرذائل والذي لا يمكن – كأي ابي آخر – ان يغدر ويباغت غيلة ..

(١٢) ان هذا الرئيس ليس مثلك ايها الغادر الذي لا امان له ولا يخفر ذمة ابعدته نياته السيئة عن الهدى .

(١٣) ومثلك « ابن جريد » .. الذي هو من اصحاب المجالس .. كناية عن الرجل يكثر الحديث دون فعل حسن .. فجميعكم ومن جاء من اصلابكم ملعونو المثوى .

ويا ما سهجنا ثانيـة وأوليـات

نـدمه وەارهيتم يكثـر عيـاها[١٤]

لا والله الله گـوم مـا بـه غباوات

الله على شـهب تبـارك حـذاها[١٥]

وجوكم هل العليـا مداليـه غارات

مثـل السـحابه اللـي زعـوج هـواها[١٦]

ليـا نشرو فوگ المهار الغيـارات

تگـل شـواهين تخطف گطاهـا[١٧]

الخيل والصابور يمشنْ زافـات

يتلن ابن هزّاع بابيض نگـاها[١٨]

شـوگ الطموح اللي تزهّت بحفلات

نشـمية بأيـام عجّت صبـاها[١٩]

الشـيخ طسّـه بالكفـوف الثجيلات

لا طـه ليا ما النفس لحجت هواها[٢٠]

---

(١٤) لقد غضضنا الطرف ـ كالنائم ـ مرة وثانية عن اساءاتكم لكنكم تماديتم في الامر كما هو شأن الوضيع الاصل ٠

(١٥) يقسم الشاعر انه لامر واضح ـ دون تغابي ـ ان القوم « كوم » أي أعداء ما في الامر شك ٠٠ فالله الله للخيول التي خفت للثأر تبرق سنابكها لشدة جريانها ٠٠

(١٦) جاءتكم قبائل (رلى) التي تكنى (باهل العليا) أي أصحاب العلياء ٠٠ يقول واحدهم حين ينتخي انا ـ راعي العليا ـ ٠٠ جاءوا كالسحاب الماطر تسبقه الريح الشديدة ٠

(١٧) وهؤلاء الفرسان من أصحاب « العليا » ٠٠ اذا ما انتشروا على صهوات جيادهم ٠٠ تحسبهم كالشواهين ـ الطيور الجارحة ـ ٠٠ تتخطف طيور القطا تخطفا ٠٠ وكثيرا ما ورد ذكر هذه الشواهين في عامة الشعر العربي تدليلا على شدة بأسها ٠٠ ومن اشهر هذه الاقوال البيت السائر :

ان الزرازير لما طار طائرها   توهمت انها صارت شواهينا

(١٨) الفرسان ـ على خيولهم ـ ٠٠ والمشاة من المقاتلة تسير جميعها خلف سيدها ـ ابن هزاع ـ وهو النوري في الارض البيضاء النقية ـ اي الصحصح ـ من الارض ٠٠

(١٩) فكانهم ٠٠ على ما يلوح عليهم من علائم السرور به وبالمهمة التي يقودهم لانجازها مثل حسناء شابة تتبختر في ليل زفافها ٠

(٢٠) ويبدأ « الشيخ » ضربته المميتة ٠٠ ممعنا « فتكا » بيديه العنيفتي الضرب ٠٠ حتى ترتاح نفسه ارتياحا ٠٠ وتطمئن واثقة ٠٠ ومعجبة ٠

أودع لهم بمحرف الخيل باهات

مثل الغنم يصدرك لجت ثغاها[٢١]

وتوازنت للي غدالو بديتات

واستدّ بالصاع العزيزي گظاها[٢٢]

يا ذيب ياللي بلخله تزعج اصوات

الله عطا ما تريد نفسك مناها[٢٣]

بيومٍ به العرجه تذوگ الطراوات

ولا تشتهي الگشره فضايل عشاها[٢٤]

يا شين صوّت للسباع المجيعات

ما زال تبچي كل عينٍ شگاها[٢٥]

بلچي تسويلك عزايم وگالات

تجيب من هذي والأخره وراها[٢٦]

مركاض «ابو نواف» زبن الونيات

ماكر حرار وعوّضت من جناها[٢٧]

---

(٢١) لقد تركتهم ضربات الشيخ وقومه الباسلة .. كالاغنام التي يعلو ثغاؤها .. لائذة هذه الاغنام الثاغية بكل منعطف .

(٢٢) هكذا .. تم الثأر .. وهكذا (توازنت) الحرب .. وصاعا ليس بصاع فقط .. وانما اخذ اصحاب الثأر تأرهم بصاع أو في مثل الصاع الذي كال به عزيز مصر ..

(٢٣) .. يعود الشاعر الى مخاطبة الذئب ـ وكل وحوش الفلاة ـ ممنيا اياه بالطعام المشبع ـ كثرة القتلى ـ .. وهو أمر طرقه الشعر العربي ـ منذ القدم ـ .. حيث ان قتلى الحروب القديمة لا يدفنون وانما يظلون جثثا عارية .. وطعاما لوحش البرية .

(٢٤) والعرجة ـ العرجاء ـ صفة للضبع .. يقول .. وفي مثل هذا اليوم .. فانه حتى الضباع التي تأكل كل جيفة .. صارت تأكل اللحم الطري .. وتعاف فضائل طعامها .. لكثرة القتلى !

(٢٥) .. ايها الذئب .. الوحش البشع الصوت .. استمر في عوائك بصوتك البشع وناد للسباع الجائعات .. ما دام هنالك نوائح يندبن قتلاهن .

(٢٦) .. وهذا يوم تطيب به نفسك .. فلربما احتفلت به وأولمت ولائمك .. لمناسبة هذه الوقيعة والوقائع التي ستليها .

(٢٧) مسرى الشيخ « ابو نواف » وهو النوري .. الذى هو ذخيرة لكل معضلة .. ومساره هذه المسيرة الباسلة هي أمر معوض عن كل دهياء .

يشدْ النوادي بالجناحين يا فاتْ

خم الحباري والشمويه رماها[28]

بالعون ، لبسوا من ثياب الجيبات

كلٍ شرالو بيرمه واجتساها[29]

ان سولفو من يم زودٍ ونگصات

گور الجرانيات نشدّ صفاها[30]

يا من يودّي للخريشه خبارات

والله الخفيه بينّت من ضحاها[31]

يا علي ما جنك علوم الشمالات

ناسٍ تغير بغير ردّت نگاها[32]

صحبك صحيح وصحب ربعك خبارات

وعن النگه تگمع سواعد لحاها[33]

---

(28) هذا الشيخ الشجاع .. كاي طير من ذوات المخلب .. طاف نوادي الصيد – مساكنها – .. فانتقى منها الطيور السمينة – الحباري – .. وترك الهزيلة الضعيفة .

(29) يقسم الشاعر – بالعون – .. ان اعداءهم وقد نالوا اثر الوقعة بأسا شديدا .. صاروا كالنسوة .. فلبسوا لباسهن واكتسوا بها .

(30) فاذا ما تحدث القوم عن حربهم معنا .. فلا يهتم لامر حديثهم – اكان صدقا أم كذبا – .. فهنالك تلاع أرض – الجرانيات – التي دارت المعركة عليها تشهد صخورها التي لوتتها دماؤهم .. فاسالوها .

(31) الخريشة .. احدى البطون من الاعداء التي لم تشترك في الحرب .. وهؤلاء وقفوا وقفة محايدة .. بل انهم وجدوا ان فعل الغدر الذى مارسه قومهم هو امر سيء .. والشاعر اذ يرسل (للخريشة) باخباره .. يقول لقد وضح الحق .. كما يتبلج الضحى .

(32) و « علي » الذي يخاطبه الشاعر هنا هو رئيس هؤلاء الخريشات .. يقول له الشاعر اما علمت ما جرى لقوم الشمال المعتدين هؤلاء الذين خرجوا على اعرافنا المرعية .. فاغاروا دون انذار سابق .. واخذونا غيلة .. دون « رد النكا » الذي يعني الكلمة المتداولة في انذارات الغزو والتي يرسل بها الغازي قبل بدء الغزو منذرا « عليك مردود النكا » ..

(33) .. يا علي .. مصاحبتك لنا وعهدك معنا صحيحتان .. على عكس قومك الذين نقضوا عهودهم .. هؤلاء الذين لا تصل سواعدهم للحاهم اليوم .. حيث قطعت .. ولمس اللحية باليد عادة عند القسم أو اعطاء العهود عند البدوي .

« رميح » يسوي لو مع الذيب عدوات

يبغي الصلا وهو ينجس وطاها(٣٤)

والفاينــة بيعت منيع الهكيشـات

عكب ثلاثة أيام يا من سـداها(٣٥)

« أبا الثـريا » يمكم كل مـا فـات

واليوم مشّو باللحـى من خراهـا(٣٦)

من بعد ذا يـا راجبين خفيفــات

الكـل منهن ما لهجهـا ضنـاها(٣٧)

كزّو لابو منصـور منـا سـلامات

بطلحيةٍ يطـرب لهـا من هجـاها(٣٨)

چيف انت يا شيخٍ لنا عكب غيبـات

انت الذرى وان صار صلفٍ هواها(٣٩)

ياكل بخبـزك واحدٍ يم حومـات

هاك النفـوذ اللي چشيرٍ غضـاها(٤٠)

---

(٣٤) و « رميح » هذا احد رؤوساء الغزاة ‥ رجل ـ مثلما يصفه الشاعر ـ يعادي حتى ذئاب الفلا ‥ في حين انه يدعي التقوى ‥ هو يروم الصلاة ‥ في حين انه بسبب أعماله المشينة يلوث حتى الارض الطاهرة !

(٣٥) و « الفاينة » ‥ الامر المشين ‥ الذى يدعو للاحتقار ‥ هو ما فعلته قبيلة « الهكيشات » بمن لاذ بهم من النصيرات ممن امتنع عندهم حيث قتلوهم بعد ثلاثة ايام ‥ وهو أمر ينكره الشاعر وأعراف البادية ‥ « فالمنيع » أي الرجل اللائذ بحمى ما ينبغي ان يكرم وان لا يسلم لاعدائه مهما كانت الحال ٠

(٣٦) وابو الثرايا ‥ هذا أحد العادين ‥ وهو كسواه من الغادرين استحق الشماتة لفعله الشائن وغدره ‥ ومعروف المعنى ـ العامي ـ للبيت ٠

(٣٧) ‥ بعد هذا ‥ ايها المتطون الابل سريعة الجري ‥ التي لا يعيقهـا عن سيرها وليد تحن اليه ٠

(٣٨) كزو ‥ ابلغوا سريعا تحياتنا لابي منصور وهو الشيخ الرئيس الموجود في الاستانة والذي لم يشهد الوقعة التي قادها ابن اخيه النوري الذي اوكله ‥ وابلغوه هذه القصيدة التي تسره وتملأ نفسه اعتزازا ٠

(٣٩) ‥ ويعود لمخاطبة هذا الرئيس الغائب « كيف انت يا شيخنا بعد هذه الغيبة ‥ » ويقرر ‥ انك انت الكهف الذي نلجأ اليه من كل الاعاصير والرياح السود ‥

(٤٠) أنت الى هذا الكريم الذي يشبع الجياع والضيوف سخاؤك ٠

انت الجــلابه والجــلأيب ضعيفـــات
يعيش راسك وابو تابــه فداهــا[41]

(٤١) انك انت غنانا .. ان عزت كل الاموال .. فلتدم .. في حين فدتك رؤوس الاعداء من مثل « ابو تايه » !

حـرب الصـريف

ودارت حرب طاحنة بين « ابن الرشيد » رئيس عشائر شمر و « ابن السعود » رئيس عنزة في ديار نجد ٠. سميت حرب « الصريف » نسبة الى الموقع الذي دارت فيه ٠٠ كان « ابن الرشيد » في قلة من قومه ٠٠ وكان خصمه اتم منه عدة واكثر عددا ٠٠ واذ استشعر هـذا الضعف ٠٠ بعث بقصيدة قالها شـاعره « العونى » يستنهض بهـا همم عشائر شمر وفرسانها ٠٠ وهذه القصيدة التي تتحدث بلسان واحد من امراء البـدو ورؤوسائها وفرسانها الشجعان ٠٠ تصور الشمم الغالي ، المتلوع في ذات الوقت ٠. شمم السيد الكبير الذي تعوزه العدة والرجال ٠٠ ويرى خصمه منيعاً في انصاره الكثر ٠٠ وفي البأس الذي يتوفر لـه لذلك ٠٠ انهـا صرخة ٠٠ لم تحقق ما ارادت ٠٠ فلم تبلغ اسماع قومه المنتشرين في الآفاق، الا وخصمه يحقق نصرا فلم يمهله « ابن السعود » ٠٠ وهكذا تم للاخـير الاستيلاء على عامة الاراضى في نجد ، وبهذا ختمت نهاية دولة امير حائل « ابن الرشيد » ٠

عزّي لگلبٍ كلما گرّب الليــــل
عليــه صارن الدكـــايج جــلايل[1]

اعتاض عن طيب الكرى بالتعاليل
بأفكار واذكـــار وجيـــلٍ وگايــــل[2]

العين چنه بموگها يدرج الميــــل
عبّت تطيج النوم من فــور جايــل[3]

على بني عمي سنادي عن الميــل
نطاحت الچايـــد كبـــار الوهايـــل[4]

شمر مجابيس المنايا هــل الخيل
عصمان الـــروى مجحمين الذبايـــل[5]

اگفــو چما مزنٍ تجيـــل المخايـــل
من زاعج الغربي حـدر له نگايـــل[6]

يا دار وين أهــل المهار المشاويل
أهل النزول اللـــي تعــزّ النـــزايل[7]

---

(١) يتاوه الشاعر ـ بلسان الامير ابن الرشيد ـ .. فيقول انه كلما لفه الليل .. صار يمتلا هماً وتنتابه الفكر .

(٢) .. وهكذا يعتاض هذا الامير الطامح الى بسط سلطانه وتحقيق انتصارات جديدة عن النوم الهانيء بقلق شديد تصنعه هذه الوساوس وهذه الفكر المؤرقة .

(٣) هو لا يستطيع ان ينام .. عيونه كانها التهبت بميل الكحل الذي اكتحلت به من فرط هذه الفكر اللاهبة وهذه الوساوس المتضاربة .

(٤) .. ان ارقي هذا .. بسبب ابناء عمومتي .. الذين هم وحدهم سندي وموئلي .. كما هم مفخري .. والذين لفرط علو قدرهم وشدة بأسهم .. لا يرهبون امراً .

(٥) شمر .. قبيلة هذا الرئيس الفارس .. التي هي عالية الشرف .. يصفها هنا .. بان فرسانها مقابيس للمنايا .. وهم ايضا اهل ـ الخيل ـ اي اصحاب الفروسية والشجاعة .. كما انهم ملاذ يعتصم به من شاء .. وغير هيابين في نزال أو حرب .

(٦) هؤلاء .. خلت منهم الساحة التي يقاتل فيها .. مثل مطر هاتن .. اكتنفته الرياح الشديدة .

(٧) .. وعلى العادة .. يخاطب الشاعر ديار قومه .. فيقول يا دار .. اين الفرسان البهاليل . ؟ وابن الكرام الذين يعزون نزلاء احيائهم .

بجيتهم يوم ارتدم فوگيه الشـــيل

وذجرتهم يوم اگبل الضـــد صـــايل[8]

صاح الصياح وطوحّن الهلاهيـــل

وهلن دموع معكرشـــات الجـــذايل[9]

وگلت ابشرن ما دام بالعمر تمهيل

ما دام ما رزّت عليّـــه النصايل[10]

ولا تبچن الوحده وگل الرجاجيـــل

ما زال عين الله علينـــا تخايـــل[11]

وظهرت في شمّ العصاة المشاچيـل

لو هم جليل يدرچون الجمـــايل[12]

هم حاصلي وان چمّن المحاصيل

غوش الجبل خـــزني غـــلامين حايل[13]

باعو عزيز العمر دون المضاليـــل

حامو حماهـــم مجـــدمين الفعـــايل[14]

---

(8) •• لقد بكيت قومي هؤلاء •• يوم دارت الدائرة •• وذكرت هؤلاء الفرسان الكماة يوم رأيت اعدائي يكرون في أرض المعركة ••

(9) •• وبدأ القتال •• فارتفعت اصوات النســوة •• واختلط صراخهـــن •• بزغاريدهن •• ، •• ومع الصــراخ والزغــاريد •• كانت دموع النسوة ـ ذوات الذوائب ـ •• تسيل مدوارا •

(10) ويجيب الامير الفارس على كل ذلك •• أن ابشرن •• طالما كان في العمر بقية •• وما دمت حيا لم اقتل ••

(11) •• لا •• اياكن والبكاء •• والتفجع تحسبا للتوحد الذي يخلقه ـ الترمل ـ •• وتفاءلن بالخير •• فالله لن يخذلنا •• وعينه الساهرة سترعانا •

(12) •• وبرزت •• في هذه القلة العامرة القلوب ثقة واملا •• المعتدة اعتدادا عاليا بالنفس •• ورغم قلة عددهم •• فانهم اكفاء للقاء العدد الوافر من المقاتلين بسبب خصالهم العاليـة •

(13) •• هؤلاء هم ذخيرتي التي أعددتها للايام •• انهم خلاصات المذخور المخزون لمثل هذه الايام •

(14) انهم دوو شمم وتضحية •• يرخصون اعمارهم من أجل النصر •• عكس سواهم من « المضاليل » •• الذين هم الاذلة هنا •• وهؤلاء قد ذادوا عن ذمارهم بفعال بيض •

وگالوا .. عليهم ، گلت لو ترجن الخيل

گهـــرتهم غصبـــاً وردو غلايــــل[15]

وادنيت حيل يجربن المحاويـــــل

هجن هجاهيـج هجـــاف نحايـــل[16]

گلايص عوص صعاصع شمايـــل

من سلسلة نسل السباگ الســلايل[17]

علاجم تطـــرب گلــوب المراســـيل

طفجات صــلفات صـــلاب جـــلايل[18]

الصبح ، مدّن چنهن جولت الــريل

فيح علت فوگها رجال صمايل[19]

الرابعه يلفن نزول چما الليـــل

شمر اليا عدت فروع الگبـــايل[20]

لازم الياشـــافو رجـــاب مجابيــــل

تلزمهم النشدات عن سكن حايــل[21]

---

(١٥) .. وهتفوا .. الى لقاء الاعداء .. ، فاجبت دعوا الخيل تأخـذ قسطا من الراحة .. ، واذ صدعوا بأمري واجابوني لامري .. كانوا مغيظين .. مقهورين .. ، لانهم يتحرقون شوقا للقتال .. حتى وهم في هذه الحال الدامية من الجهد .. وخيولهم متعبة .

(١٦) .. وسيرت الابل الخفاف .. السريعة الجري .. الضامرة .. برسالتي الى كل عشائر شمر ..

(١٧) .. هذه الابل .. القلائص .. هي بهذه الخصال الفريدة .. فهي شديدة الاحتمال .. ومن الابل المنتقاة من أفضل الانساب ..

(١٨) .. انها مرة ، علاقم .. ترتاح لها نفس الرسول الذي يستخدمها في اداء رسالته لاخشوشانها .. فهن صلبات .. تحتمل الوعثاء .. وسريعات الجري .. والى آخر ما يميزها .

(١٩) .. صباحا .. بدات سيرها .. منتظمة .. كانتظام عربات « القطار » .. واعتلاها رجالنا الاشدة .

(٢٠) .. وستحل هذه الابل بعد اربع .. ديار شمر التي هي ـ كالليل المعتنس الكثيف ـ لكثرة رجالها .. ، والفريدة بهذا بين قبائل العرب .

(٢١) .. ستسال « شمر » .. ان ابصر القوم هذه الركائب المقبلة .. عن ابناء سكان « حائل » وقد بلغتهم أنباؤنا الاولى ..

گولوا لهم يا مجبلين على الخيل
نجدٍ واهلها يطلبون الاوايل[٢٢]

جونا هل العارض جموع چما السيل
دريو بنا گلٍ وردو فشايل[٢٣]

وجرى لنا يومٍ لياطب بهو الشيل
يطيح ما تشنى عليه الرحايل[٢٤]

وجرى على « عكاش » مثل الشهاليل
ردّوهم الصبيان خيلٍ وخايل[٢٥]

وين الطنايه وين شرابت الهيل
وين الاجواد اللي شيل الثگايل[٢٦]

وين السيوف اللي تعدّل ليه الميل
وين الرماح اللي نحت كل عايل[٢٧]

اشرب بهم صافي الگراح الشهاليل
وانزل بهم غصباً على كل طايل[٢٨]

---

(٢٢) .. فابلغوهم .. ان (نجدا) أي سكانها من غير شمر اتباع ابن السعود .. يطلبون ثاراتهم الاولى منا .

(٢٣) .. لقد دهمتنا جموع ـ أهل العارض ـ السعودية .. كالسيل المتدفق ـ لكثرتها ـ .. ، وكانوا علموا قلة عددنا .. لكننا رددناهم على اعقابهم خاسئين .

(٢٤) .. وفي المعركة المذكورة .. حمى وطيس الحرب .. الى درجة « ان القتيل يظل حيث قتل لاستعار لهيب القتال » فلا يحمل من مكانه .

(٢٥) .. وفي ارض « عكاش » .. حمي الوطيس .. وكان شبابنا مبرزين في قتال أعدائهم .. حتى انهم ردوهم ردا عنيفا قاهرا .. فرسانا ورجالة .

(٢٦) .. ويسأل الشاعر بلسان الامير المستنجد .. اين اهل الحمية .. واين الرجال التي تملأ المجالس ـ ممن دأبهم شرب القهوة المطيبة بالهيل ـ .. ؟ اين الكرام الذين يحملون هموم قبيلتهم .. ويتولون امر الذود عنها في الشدائد ؟!

(٢٧) .. انه يستنجد بهؤلاء .. وبسيوفهم التي ستحسم الامر لمصلحة القبيلة ـ فتعدل الميل ـ وترجح ميزان المعركة الى جانبها .. ، وبرماحهم التي ستذيق المعتدين مرارة .

(٢٨) .. آتوني بهم .. كي اقر عينا .. كي اشرب الماء العذب القراح .. حين انهم امري بالاقتصاص من خصومي بهم .

وگل داركم من عگبگم لبست الشيل

تبچي الرجال ومكـرمات الاصـايل[٢٩]

وگلت انا معكم على العدل والميل

يعـل مـا نعتاض بيكـم بدايـل[٣٠]

(٢٩) .. قل لقومنا هؤلاء يا رسولي .. ان دياركم .. ديار شمر في بلاد نجد .. قد ارتدت حلة الحزن السوداء من بعدكم .. ، وانها حزنى تبكي رجالها وفرسانها .

(٣٠) .. اما انا .. الامير الرشيد .. فمعكم .. على خيرها وشرها .. ولست مبدلكم باحد من الناس .. مهما اعتاصت الامور .

الحضـري •• البـدوي

« ميزر الصديد » احد رؤساء شمر •• في نجد .• كان عقد صداقة متينة مع تاجر هنـاك يدعى « العنگري » •• وعلى الزمن ، توثقت هـذه الوشيجة •• ونمت اكثر فاكثر •• كان الصديد والعنگري •• يتبادلان الهدايا •• وباستمرار •• الصديد من ناحية ، يبر صديقه العنگري بافضل ما عنده من الصوف والوبر والاغنام والخيل •• والعنگري من ناحية اخرى يختار هداياه لصاحبه مما بين يديه من الطعام واللباس ••

وبينما كان الصديد •• ذات ليلة ، في ضيافة صديقه العنگري •• وكانا جالسين في مجلس الاخير •• اذ بشر بمولود •• كانت بنتا •• ، •• وفي ذات الليلة بشر العنگري بغلام •• وللاتفاق الغريب .• فقد اقترح احد الجلاس ان تكون البنت للغلام •• اي ان يكونا زوجين حالما يكبران •• اجاب الصديد (هيه لو) •• اي انها له •• واسماها (هيه) •• وشب الغلام •• ومات ابوه .• فكان الصديد خير أب له •• اكرمه غاية الاكرام •• واعتنى بامره •• وصحبه في اسفار كثيرات الى مضارب البادية •• فتعلم الفتى الكثير من اسرار الفروسية •• وصار يجيد ركوب الخيل •• وغير

هذا من متطلبات هذه الفروسية .. واذ طفق يفتش عمن يتزوجها .. انبأه القوم حادث ولادته وكيف ان خطيبته هي ابنة عمه « الصديد » .. فكان سروره بذلك غاية في السرور .. لما يكنه للصديد من حب واحترام .. ولما يعرفه عن جمال وخلق كريمته .. وعلى العادة ، فقد هيأ هدية مناسبة .. ذات قيمة جديرة بمركز هذا الرئيس الكبير .. واذ قدمها لعمه ، على انها من اجل ان يبني بابنته .. استقبلها الاب .. الذي كان يحل هذا الفتى محلا خاصاً .. ويرى فيه صديقه الفقيد .. بترحاب بالغ ..

وحدث ان فرسه ، قد انطلقت من محبسها .. وكان نائماً في « مضيف » الصديد .. فسمع الحوار ..

احداهن تخاطب ابنة الصديد ..

هيا .. امسكي فرس خطيبك ..

هيا ـ .. من ؟.. اهذا الحضري ؟!

واذ تفوهت بعبارات التعجب هذه .. اضافت ..

ـ أأرغب عن شباب شمر.. « عيون الحصن » هذه لاتزوج حضرياً..

من هنا .. كان نسج الحكاية .. الفتى وقد سمع المحاورة .. وبصمت .. هجر « مضيف الشيخ » وعلم مبلغ زهد فتاته به وبامثاله من « الحضريين » ! .. وهكذا .. انتبذ رابية قصية في اطراف مضارب القوم .. وتوجه بدعائه نحو السماء .. ان (يرزقهم) بغزو .. اراد ان يبلو فيه ليدفع عن نفسه تهمة « الجبن » التي يتداولها البدو عن كل حضري !

وما ان امتلأت نفسه بهذا الهاجس .. ، .. ما كادت .. حتى فجأته الحال .. كان هنالك « الغزو » من قبيلة الفضول .. واذ اخذوهم على حين غرة .. انتهكوا امرهم .. ساقوا مواشيهم .. ابلهم .. خيلهم .. أسروا من أسروا من الرجال والنساء .. وكانت « هيا » ابنة الصديد اسيرة بين الاسرى !

.. كان ينظر الى الغزاة الذين امعنوا في اذلال القوم الذين يرتبط بهم بوشائج الجوار ويمنحهم الحب الذي ورثه عن ابيه .. والذي الهبه بناره اكثر بما اضطرمت به نفسه جراء خطوبته لابنة الصديد .. كان يتمنى مثل هذا الغزو .. ليدلل على ـ شجاعته ـ .. وقد اجابت السماء دعاءه ، وتحقق له أمله .. ماذا يفعل الان ..؟ والحب يفعل الاعاجيب .. هكذا .. اقتفى أثر الغازين .. وطلب .. البدو يسمون طلب المغزي ـ حذية ـ .. وهو أمر كالاستجداء .. سواء بسواء .. أن تلحق بالغازي وتطلب منه شيئا .. فانت تستجديه ، ولا يفعله الكريم .. قال رئيس القوم ـ عقيدهم ـ .. اعطوه ـ فاطراً ـ .. أي واحدة من الابل الكبيرة السن .. اخذها .. ثم طلب .. قال الرئيس .. اعطوه ـ مخلولا ـ ..

أي (حواراً) هزيلا .٠ اخذه ٠٠ ثم طلب ٠٠ فقال ٠٠ اقتلوه ٠٠ وحين تداعى القوم لقتله ٠٠ اباد المهاجمين الثلاثة بسيفه ٠٠ مرة واحدة ٠٠ وحين تبعهم اخرون ٠٠ طفق يمعن فيهم التقتيل ٠٠ انها لدهياء اذن هذه النازلة٠٠ وعلى الرواية ٠٠ فقد ظل يمعن بهم تقتيلا .٠ شطرهم شطرين ٠٠ ثم هزم الجمع الغازي برمته ٠٠ صدقنا ام لم نصدق الرواية ٠٠ فهذه هي الحكاية المتداولة ٠٠ وبالطبع فان المعايير البدوية تميل الى تغليب البطولة الفردية ٠٠ المهم ٠٠ ان الحكاية تقص ان الفتى ٠٠ عـــاد ليس بخطيبته الى ديارها سالمة .٠ وانما أعاد معها اليها كل الغنائم ٠٠ وكل المسلوبات التي استولى عليها الغزاة ٠٠

لكن ٠٠ ايعود هو الى حيث كان ٠٠ ايقول اني انا الذي فعلت هذه الفعال ٠٠ لا ٠٠ ففي الوقت الذي كانت فيه العشيرة كلها في هرج ومرج ـ مثلما يقال ـ ٠٠ والصديد رئيسهم ينحر الذبائح ٠٠ والنسوة تزغرد للعرس الجديد .٠ و ٠٠ و ٠٠ كان ابن العنكري ينام في بيت باطراف المضارب ٠٠ بيت مغمور لعجوز وحيدة ٠٠ وافتقده القوم ٠٠ خاصة بعد ان علم الجمع انه هو ٠٠ وليس سواه من حقق المعجزة ٠٠ قال الصديد ٠٠ لابد ان امرا قد أغاضه ٠٠ وتأكد له أمر حديث ابنته حين علم ذلك من الافواه .٠ وهكذا أمر الفتاة ان تذهب بنفسها لاسترضائه في مكمنه ٠٠

واذ جاءته ٠٠ وقد شغفها ـ الان ـ ٠٠ قال ٠٠

وراك تزهد يا اريش العين بينـه
تگل خيال الاجـره زين نصفيـح[1]

العلم عنـدچ چـان ما تجحدينـه
تحزّمي بالصدج يا زبنـة الـريح[2]

يا ما تعـاطينه الاخـوه بالايدينـه
ويا ما رچبناهن عصـير مـراويح[3]

(١) رأيتك يا ذا العين الجميلة ـ يقصد خطيبته ـ قد زهدت بنا ٠٠ واستخففت بنا ٠٠ كاقوام حضريين ـ تسكن بيوت الطين ـ ـ الاجرة ـ ٠

(٢) تعلمين فعالي ، وقد شهدت بلائي الحسن ٠٠ فاذا لم تكوني جاحدة فضلي ٠٠ فاقري لي ذلك ايتها الطيبة الريح ٠٠ المعطار ٠

(١٣) ٠٠ فيا طالما كنا في ودنا اخـوة ٠٠ وطالما امتطينا صهوات خيولنا سـوية ـ عصرا ـ ٠٠

ويا ما على ذود المعادي عدينـــه

ويــا مــا تكاطعنه ذواد المصاليح[٤]

. هيه ، .. عطينا الحگ .. هيه عطينا ..

وان ما عطيتي الحگ والله ، لا صيح[٥] !

لا أصيح صيحة من غدالو جنينــه

والله خلــوج ضيعــوه الســواريح[٦]

يا بو نهيــد جنهن فرغدنيــــه

لا بيض لا فنجــان لاهــن تفــافيح[٧]

لا خوخ لا رمـان لا طلع تينــه

يا عين يا شــبوب بروس اليــاضيح[٨]

وصخف بلطف بانهزاع بلينــــه

يا عود موز هزهره صــافج الـريح[٩]

أنشدج بالله يا ضنــه المستحينــــه

ايات هوش اخوانكــم والنــلاليح[١٠]

---

(٤) ولطالما اشتركنا جميعا في كسب الابل • واقتسمنا سوية ما كسبناه من عشائر (المصاليح) •

(٥) .. اذن فلتقري لي بهذه المشاركة الحقيقية مع قومك .. ولتعترفي بالحـق الصراح .. والا فسارفع الصوت بالصياح ..

(٦) .. صياح المتوجع .. الذي فقد وليده .. أو صياح حوار الناقة الذي اضاعه الرعاة .. فهو وقد ضل دربه .. وبقي وحيدا صار ينبه بالصياح المديد لمكانه •

(٧) يا ذات النهدين .. اللذين هما كالفرقدين .. فليسا كالبيض أو (الفنجان) .. ولا (كالتفاح) ..

(٨) .. ليس كالخوخ .. أو الرمان أو التين .. يا من انت كالغزال الذي يأوي الى أعالي الجبال الشم •

(٩) .. هذا الغزال .. الذي يشبه غصن الموز تحركه الرياح .. فهو لدن .. وطري .. واهيف •

يوم الفضول بحلتج دار عينـــــه

والخيل باخـــوانج سوات الزنانيــح[١١]

يوم انكصم رمحي سحبت السنينـــه

بالسيف سرحت المــلابيس تســـريح[١٢]

الطيب ما هـــــو بس للظــــاعنينه

مجسّم على روس العيـــال المفــاليح[١٣]

بيت الشعر واللي جعد له بطينـــه

كلٍ عطاه الله من هبّـــة الريح[١٤]

---

(١١) ذلك اليوم المشهود حين أحاط فرسان عشيرة الفضول الغازية بخدرك انت بالذات .. ونكلوا باخوانك وقومك ..

(١٢) .. حين كسر رمحي لكثرة الضرب .. فشهرت السيف واعملت بالقوم اللابسين الدروع تقتيلا .

(١٣) انت ترين اذن .. ان الطيب .. أي العمل الجيد ليس مقتصرا على البدو الرحل .. وانما هو مقسم على الجميع في البادية والحاضرة .

(١٤) بيت الشعر ـ منزل البدو ـ وأهل المدينة ـ الذين ينزلون بيوت الطين ـ .. يشتركان في ذلك .. فكل وهبه الله من رياحه الطيبة وجعل له خصالا حسنة حسبما شاء .

عاني يحاور بدويا ... ويقاضيه

واحد من رجال بلدة ـ عانة ـ واسمه « عبدالقادر الملا ياسين » كان يتجر بالاغنام في البادية .. وقد تأدب بادب البادية .. وقال الشعر البدوي .. وكان الى هذا جميل الطلعة .. كثير العناية بملبسه . . يرتدي الحرير ويتقلد سيفا مرصعا .. كما كان ذا خلق محمود .. حلو الشمائل . كريما .. حسيبا وكان له في بلدته ـ ديوان ـ يقصده الناس ..

ومرة .. اذ كان في أحد أسفاره .. حل عند غدير ماء .. فلوى زمام ناقته .. ومال بها الى حيث الغدير .. راميا الى اروائها من مائه .. وصدف ان كانت هناك فتاة بدوية تملأ قربتها من الغدير .. ما ان رأت عبدالقادر وتطلعت الى جمال وجهه ووسامته .. حتى تركت القربة جانبا .. وصارت تغسل قدميها .. واذ رأت اعراض الرجل عنها .. وانشغاله بري الناقة .. ومن اجل ان تلفت نظره اليها .. صارت ترش الماء في وجه الناقة .. عندها جر الشاب ناقته عن الماء .. وبدأ ينشد :

غروٍ يغسّل يا لهجن بي جدامه

مالك غرض بالماي يا لهجن عزّيت[١]

بنت الذي مرخين حبل اللجامه

ليا صار باللگوات حيٍ ثم ميت[٢]

وچم منسفٍ دهن الزبيدي أدامه

يجدّم أبوها للمسايير بالبيت[٣]

واذا بشاب بدوي ، يمسك زمام ناقة عبدالقادر العاني ..
ويرد عليه :

هذي حليلة من غطس بي چتامه

والله انت كبيسي ما درت بيك ويش انت[٤]

فاجاب عبدالقادر :

يا ليت أبويه من موارث عمامه

ولا حايلٍ بالفضا كود بس انت[٥]

قال البدوي :

جيتك على صفره تلوك اللجامه

وچم واحدٍ مثلك بشلفاي سچت[٦]

---

(١) الغرو ـ الجميل ، يقول الشاعر هنالك جميل يغسل أقدامه فلتتركي الماء أيتها الناقة .

(٢) انها ابنة القوم الفوارس الذين يرخون أعنة جيادهم في الحرب .. لشجاعتهم وباسهم .

(٣) كما ان والدها يقدم لضيوفه أفخر الطعام وأجوده الذي أدامه دهن ـ الزبيدي ـ أفضل ما عند القوم من أنواع الدهون .. فهو كريم جواد .

(٤) أي ان هذه زوجة الرجل الشجاع ـ ويقصد نفسه ـ الذي يغوص في قتام المعارك .. أما أنت ف « كبيسي » نسبة الى بلدة كبيسة .. ويعني انه حضري ـ لا قيمة له ـ .. وهي لا تعرف عنك شيئا .. ومن أنت ؟

(٥) يجيب عبدالقادر ـ اني أتمنى أن تكون لي صلة رحم بهذه الفتاة اذن لما جرات على قولك .. ولما امتنع الامر علي اذ أطلبها لنفسي .. وأن يكون مثلك من يمنعني ذاك !

(٦) .. وهنا يتملك البدوي الغضب .. فلا يطلق جوابا الا أن يهدد بالويل والثبور .. فينذر العاني « جئتك على فرس صفراء تتحرق شوقا للمنازلة بحيث تقرض لجامها قرضا . وان لم تعرفني فانا الذي نلت بسيفي رجالا كثرا من أمثالك .

قال عبدالقادر :

تهون ولو انك علينا غمامـــه
واشعاد لو انـك عن الگـــاع فزيت[٧]

٠٠ وما أسرع ٠٠ ما أسرع البدوي متجها صوب داره ٠٠ يبغي احضار سلاحه ٠٠ انذاك اتجه عبدالقادر ناحية بيت الشيخ ٠٠ واذ ترجل عن ناقته ٠٠ ودخل المضيف لحظت على وجهه امارات الاضطراب فسأله الشيخ ٠٠ عما يقلقه ٠٠ فاجاب ٠٠ بان الامر سيرفع اليه عما قليل ٠٠ وعلى لغتهم « هي ترد عليك » ٠٠ وما هي الا هنيهة ٠٠ واذا بالبدوي الذي كان يحاور عبدالقادر ٠٠ ثم هدده ٠٠ يدخل المضيف ٠٠ حاملا رمحا بيده ٠٠ واذ أوقف فرسه امام المضيف ٠٠ ترجل وركز الرمح في مقدمة الباب ٠٠ وهذه حال تعرفها البدو جيدا ٠٠ واذ شهد الشيخ حاله هذه ، أمر « القهواتي » الذي يتولى تقديم القهوة بان لا يقدم له شيئا منها ٠٠ كما طلب الى الحضور ان لا يردون عليه التحية حين يسلم !

واذ القى بتحيته وجلس ٠٠ لم يرد أحد على تحيته ولم تقدم له القهوة ٠٠ فسأل « القهواتي » ان يسقيه فاعتذر بانه لا يستطيع ذلك ٠٠ فقال « اهي فارغة هذه الدلال ؟! » ٠٠ فاجابه « تخسأ ٠٠ ان دلال الشيخ لا تفرغ ٠٠! » انذاك بدأ الشيخ حديثه مؤنبا هذا القادم الذي لم يرع للدار الكبيرة حقا ٠٠ وجاء مغيرا متقلدا رمحه ٠٠ ينفث الغضب ٠٠ ويطلب ثأرا في مثل هذه الدار التي هي محفل وموئل وملاذ العشيرة ٠٠ قال الشيخ ـ أليس من حرمة لهذا المضيف الشامخ ٠٠ حتى تفعل ذلك ؟٠٠ اعتذر الشاب ٠٠ بانه لا يقصد الاساءة الى هذا الطنب العالي ٠٠ وانه انما اغيظ بسبب ما فعله هذا ـ الكبيسي ـ ٠٠ واومأ الى عبدالقادر العاني ٠٠ ـ واذ سأل الشيخ ٠٠ وماذا فعل هذا الضيف ؟

٠٠ بدأ عبدالقادر يقص عليهم كامل الحكاية ٠٠ الامر الذي اثار في القوم انكارهم لفعلة صاحبهم ٠٠ فالرجل لم يفعل امرا يستحق العداء ٠٠ ولم يفعل اكثر من ان مدح العشيرة وسيدها ٠٠ ولم يعرض بفتاتهم ٠٠ وهكذا اقترح الشيخ ان يحسم الامر على يد « العارفة » اي الشخص الذي يتولى القضاء بين القوم وفقا للاعراف البدوية ٠٠ واذ اختار الطرفان قاض من بين هؤلاء ـ القضاة ـ لهذا الغرض ٠٠

---

(٧) عبدالقادر ـ ٠٠ انت هين عندنا ٠٠ حتى وان كنت كالغمام الماطر الشديد ٠٠ ثم ٠٠ لم هذا التفاخر الكبير المبالغ به ٠

توجه الشيخ بالطلب الى العاني ان « يلبسه عباءته » وهي كناية عن توكيله في القضية ‥ ولا نريد الاستطراد لكننا نرى هنا شبها بين ارتداء ـ المحامي ـ الان « لروب المحاماة » عند المرافعات ‥ وبين ارتداء الوكيل لهذه العباءة !!

واذ البسه عبدالقادر عباءته بقوله ـ انا فاعل ذلك ـ ركب الخصم ووكيل الخصم الثاني ومعهم جماعة من ابناء القبيلة ‥ المهم ان القضية قد حسمت ـ على العرف البدوي ـ لصالح عبدالقادر ‥ وذاك بتغريم البدوي ثلاثا من النياق تدفع لخصمه ‥ وهكذا دفع المحكوم ما قضى به « العارفة » ‥ فحكم العارفة لا يرد في اعرافهم ‥ اما عبدالقادر ‥ فقد دفع باثنتين من النياق الى مضيف الشيخ ‥ كرد على كرم ونبل وشهامة هذا الشيخ الحصيف الحكيم .

أبو مهـــدرس

في بدء تأسيس الحـــكم الاهلي في العراق ·· بدأت الحكومة انذاك تشكيل قوات الشرطة · ·وكان اختيارهم يتم وفق أسس منها ان يكون الشرطي شجاعا مقداما ·· ومن هنا ·· كانت استمالة البدو للانخراط في صفوف هذه القوات الجديدة ·· خاصة في المناطق التي تتصل بالبادية ··

و « ابو مهدرس » ·· واسمه ـ عبدالله ـ هو واحد من هؤلاء البدو الذين انخرطوا في هذه التشكيلات ·· ايام هذه الاقصوصة ·· كان « عريفا » ·· وكان مسؤولا عن مخفر لشرطة قرية ـ البغدادي ـ الواقعة بين هيت وحديثة ··

جاء النبأ ـ بأن مدير الشرطة ·· سيزور المخفر ضمن جولة يقوم بها ·· ولضمان ان يتم استقبال ـ المدير ـ استقبالا لائقا ·· فقد أمر العريف « أبو مهدرس » أحد أفراد الشرطة واسمه « سمير » بان يتولى مراقبة الطريق العام ·· وعند قدوم سيارة المدير يقوم بتنبيههم بأن يضرب حديدة باخرى ··

اما « سمير » .. فقد نسي ذلك .. ربما كان نائما ؟

المهم ان المدير قد وصل – مخفر الشرطة – .. ولم يكن احد قد شعر بقدومه .. حتى ان « أبا مهدرس » نفسه لم يؤد له التحية العسكرية الواجبة ..! واذ سأل عن سبب هذا الفتور في الاستقبال .. علم ان ذاك كان بسبب ان الشرطي « سمير » هو المقصر .. فسأل « ابا مهدرس » عن رقم هذا الشرطي ..! قال « ابو مهدرس » .. سأعطيك رقمه بعد استراحتك .. واضح ان المدير .. كان مغضبا وانه أراد من ذاك أن يعاقب هذا الشرطي .. وبعد برهة .. وقف العريف « ابو مهدرس » مخاطبا مديره بهذه الابيات :

جانا المدير وگال چم نمرة سمير
لا تنشدن يا بيـج دوك الهـدومي[1]
الرزگ عند اللي سگا سبگ الطير
وظيفتك يـا بيـج مـا هـي لـزومي[2]
ننحر ديار اللي بها العز والخير
وباجي الملا ياتيـك منهن علـومي[3]
والله ما گلتها .. ما راي لسـمير
مار ذاتي تحچيني بوكت اللـزومي[4]

---

(١) جاءنا المدير وسأل عن رقم الشرطي سمير .. فيا أيها « البيگ » المدير لا تسألن عن ذلك وهاك ملابسي العسكرية .. أي اني مستقيل من هذه الوظيفة !

(٢) فالرزق من عند الله – وليس من عندك – .. وهذه الوظيفة لا حاجة لي بها .

(٣) .. سنذهب الى البادية – ديار العز والخير – وستأتيك أنباؤنا .

(٤) .. ويقسم الشاعر .. ان لم يقل ذلك مراءاة للشرطي سمير .. وانما لان ضميره أوحى له بذلك .. فذاته البدوية المفطورة على الشهامة تأبى عليه – في الازمات – ان يقف موقف المنكل بزملائه وأصحابه .

و ... عن هذا العريف أيضاً

ذات يوم .. وكنا جلوسا في مقهى بمنطقة تسمى « الشريعة » في بلدتنا ـ عانة ـ .. كان « ابو مهدرس » .. عريفا في مركز يقع بهذه المنطقة .. وكان معنا صديق اسمه « حميد الحطاب » .. كان « ابو مهدرس » قد ضاق ذرعا بحياته الجديدة .. وبدا يحن الى البادية .. فابتدر صديقنا ـ حميدا ـ قائلا ..

يا الله . يا للي كل حيٍ تنصّـــاه
تجعل من التگـــوى لگلبي زياده[1]

حميـد أنا ويـاك بالغبـــن عـــزاه
ولا أخس من رجلٍ يعيش بزهاده[2]

---

(۱) يا الله .. يا من يامله ويخافه كل مخلوق .. املأ قلبي بالتقوى .. وزدني من تقواك .

(۲) .. ويخاطب حميدا .. قائلا .. اني واياك سواسية في نكد الدنيا وبأسائها .. فيا لبؤس الرجل الذي يقضي أيامه هكذا .. خاملا .. لا يفعل شيئا من أجل عزه ورفعته .

قال حميد ـ تعلم يا ابا مهدرس اني لا استطيع ان اجيبك عن هذا بشيء من « القصيد » .. وانذاك طلبت الى حميد ان اتولى الامر ـ كوكيل ـ عنه .. فاقر الامر .. كما اقره « ابو مهدرس » ..

وكان اليوم الثاني .. واذ اجتمعنا في ذات الوقت والمكان .. سأل هذا العريف البدوي .. أأحضرت الاجابة .. قلت .. أجل .. وهاك ـ

يا الله .. يا اللي كل حيٍ تنصَّاه
يا چافل المخلوگ بـارزاگ جـوده[1]

يا منتهى الآمال كـلٍ يرجَّـاه
يـا كاشـف لايـوب ضـره ودوده[2]

أمسيت واگلبي بهـذي وذايـاه
ليا ما نسوم الفجر راگـن بروده[3]

لا هي على كثرٍ ولا لگـلاه
ولا هي لغطـروفٍ ولا عن فـوده[4]

مـار برفيجٍ تايهٍ چيـف ويـاه
يوم الجوادي هي سـهلٍ حـدوده[5]

يا ابو مهدرس ليت ما گلت عزَّاه
ليا عاد مـا يگـواك حكمٍ جنـوده[6]

---

(١) يا الله .. الذي توجه اليه كل حي .. يدعـوه ويرجوه .. أنت الذي تكفلت أرزاق مخلوقيك ..

(٢) انك أنت غاية الآمال والمؤملين .. وجميع الخلائق ترجي عطاءك .. أنت الذي كشفت عن أيوب النبي ضره حين مسه الضر حين ألم به كما يتحدث القرآن الكريم .

(٣) .. لقد بقيت .. وأنا في حال من هواجس تنتابني اقلب في أمور كثيرات .. حتى بدت تباشير الفجر وراقت نسماته العذبة .

(٤) وهذه الهواجس .. والفكر المضطربة عندي .. ليست لأمور من مثل التفكير في قلة المال أو كثرته .. أو بسبب معشوقة تعشقها قلبي .. أو أي من مثل فوائد خاصة بي !

(٥) انما .. بسبب هذا الرفيق .. الذي أراه ضائعا .. لا يدري عن أمره شيئا .. في حين ان الطرق أمامه واضحة ..

(٦) .. اخاطب « أبا مهدرس » .. ليتك لم تقل « عزاه » .. ثم تتافف ..

هذاك مثلي بالغبن دوم تلگـــــاه

والله انت حــــرِ وين طـابت وروده[٧]

آگـــــول أنـــا والله ثم والله والله

دين غمـــوس وبالخطــايا جحــوده[٨]

مـا ضاگ يوم الا والفرج يتلاه

وچم اعگبن الاكدار صفـــوات زوده[٩]

وترى الرزج چالوبل وسمِ وخطواه

ليا هاي مسها الجـذب ذيجِ رغـوده[١٠]

---

(٧) .. الذي يقول ذلك .. هو مثلي ومثل صاحبك حميد ، يهتم للأمر الذي يرتاح له ـ المدني ـ .. اما انت .. فبدوي ـ حر ـ .. يحل أية ارض تظللها السماء .. وفي اية ارض يتفجر فيها الماء ..

(٨) اقسم ثلاثا .. والله .. وهذا قسم غموس .. اي ـ معظم ـ .. والحنث به هو آية في الجحود والكفران .

(٩) .. الخبر .. ليس من امر معسر .. الا ويتلوه الفرج .. وكم اعقب كدر الايام صفوها .

(١٠) .. وانت ترى .. ان الرزق مثل المطر الوبل الذي يسم ارضا اي يطرقها .. في حين يجانب اخرى .. رغم ان الارضين متقاربتان او متجاورتان .

من أجل الحب ٠٠ أمطرت السماء

٠٠ واجدبت اراضي احدى القبائل ٠٠ فرحلت القبيلة منتجعة حتى حلت ديار عشيرة اخرى ٠٠ كان رئيسها صديقا لرئيس القبيلة الاخرى المنتجعة ـ بالكسر ـ ٠٠ ولثلاث سنين ظلت القبيلتان متجاورتين ٠٠ وفي السنة الرابعة حين اجدبت ديار تلك القبيلة ٠٠ أمر رئيس القبيلة النازلة برحيل قبيلته ٠٠ لكن حبا قد نما خلال هذه الفترة من الزمن بين قلبين ٠٠ ابن القبيلة الثانية وابنة القبيلة الاولى ٠٠ تحابا حبا عنيفا ٠٠ والرحيل غدا ٠٠ فراق الحبيبين غدا سيكون ٠٠ هكذا قالت الفتاة لفتاها الذى لم يكن بعد ليعلم من أمر والده شيئا ٠٠

٠٠ ما العمل ؟ ٠٠ ما يستطيع ان يفعل شيئا امام ارادة السماء ٠٠ فليتجه الى السماء علها تنقذه ٠٠!

هكذا اعتلى رابية قريبة ٠٠ وظـل متفكرا في الأمر يقلبه على وجـوه كثيرة ٠٠ واذ كان الناس نياما لمع البرق في عينيه ٠٠! ماذا ٠٠ اذن فهناك

السحاب الماطر .. وارسل جمله صوب هذا البرق اللامع .. حتى اذا سار فرسخا .. أو فراسخ .. كان جمله يخوض في ماء غامر .. اذ ذاك ادرك أن الارض التي تحته هي التي حظيت بالمطر المطلوب الذي اشار اليه هذا البرق الذي رآه .. أنذاك أخذ جفنة وملأها من هذه المياه المطرية العذبة .. واذ رأى العشب من حوله ادرك انها ارض مربعة حقا فاخذ ما استطاع من هذا العشب الزاهر البديع .. وكر عائدا الى مضارب قومه .. كانت الشمس قد ملأت المضارب بضيائها .. وانصرم كل الليل الذي كان قضاه في الامر .. ابوه كان يشرب القهوة .. قهوة الوداع لدى صديقه شيخ القبيلة الاخرى ، والد حبيبته .. في حين تستعد قبيلته للرحيل .. دخل – المضيف – .. وقدم الماء والعشب للرئيسين وللحاضرين .. قال الرئيس وقد تهلل وجهه – بعد ان شرب من هذا الماء العذب .. انى لك هذا ؟ .. قال .. من ارض لا تعرفونها .. أدلكم عليها ان حقق لي ما اطلب .. كل ما تطلب مجاب ..

هكذا فاه الشيخ .. والد حبيبته ..

فانشد :

يا برگ .. يا للي تاليّ الليـــل لـوّاع
شفتك وانا بي هجعـة الليــل واعـي[1]

من روس عولٍ شمخٍ جـذبهن قاع
بليــال غرٍ بيض عجــل شــعاعي[2]

گوم شد وارجب في گرة كل مطواع
وابعـد زورو عن مــلاوي الذراعـــي[3]

هـواع بـواع للـــدّو مــــذاع
حرٍ تروّح مـع رگـاريگ گـاعٍ[4]

(١) يا برق .. لقد أبصرتك في هداة الليل .. اذ الناس كلهم نيام الاي .. فقد كنت ساهر الطرف ..

(٢) اذ رأيتك .. كنت في مرتفع من الارض .. والليلة القمراء .. كانت تملأ المكان من حولي نورا .

(٣) فلتشد الركاب اذن – يخاطب نفسه – ميمماً شطر الارض التي لمع البرق فوقها .. وعلى هذا الجمل المطاوع المتميز بسيره الحثيث وبانه ذو صدر عريض .. واسع الخطى .

(٤) هذا الجمل الحر المطاوع ذو السير الحثيث والجلد والاحتمال .. يحملني الى هذه الارض المغدرة فرط المطر ..

واليا شبنتو بالرسن هاع والتاع

ثكل الشذا على جناحيه تاعي[٥]

گلت آه من علم لفا الگلب والتاع

سگا شريك الروح سم الأفاعي[٦]

من البارحة أو مالي نوبتين بالاصباع

مثل البدر يوم انتهض بارتفاعي[٧] ـ

« دلنا .. على هذه الارض .. يا بني .. وبدا الشيخ يلحف في الطلب والقوم مثله .. قل .. وسننفذ كل ما تطلب حتى وان كان ذاك أعز ما لديّ ـ ابنتي ـ .. وسر الفتى وارتسمت علائم الرضا على وجهه .. وانبأهم ان طلبه هو الزواج من ابنة الشيخ .. وتم له ذلك بعد ان دلهم على الارض المعشبة ذات الغدر العذبة الرقراقة .

---

(٥) .. فاذا ما حشته .. طفق ينهب الارض نهبا كمن اثقل جناحاه .

(٦) يتأوه الشاعر للخبر المنذر بالفراق .. والذي أحزن حبيبته .. كما لو انها سقيت بسم الأفاعي .

(٧) امس .. كانت قد أومأت له ببنانها .. ولمرتين .. وكانت كالبدر يرتفع في قبة الجوزاء .. لجمالها .

تدار القهوة على أقدار الرجال

للقهوة عند العرب منزلة خاصة ٠٠ والقوم يمنحونها أهمية فائقة فهي شراب سمرهم ٠٠ ورمز كريمهم الذي يقدمها لهم ٠٠ وحول نارها المتوقدة تدور أحاديثهم المترعة بأنباء البطولات وبالأمثال والحكم ٠٠ فهي وسيلة جمعهم ٠٠ وعقد نظام تآلفهم واجتماعهم ٠٠

ومن هنا ٠٠ كانوا يقسمون بالقهوة ٠٠ وباوانيها من « دلال ٠٠ وفناجين » ٠٠

سئل أحد اصحاب المضايف ٠٠ وكان جوادا ٠٠ فصيح اللسان ٠٠ فارسا ٠٠ من الذي يستأهل ان يشرب القهوة ٠٠ ومن هو الافضل الذي يستحق ان يحتفى به بتقديم القهوة له قال ـ

گوم سو ما يجمد على الصبين يا ذياب
بدلال يجدن بطوط المحاريب[١]

احمس ليا من العرگ فوگها ذاب
واستدن ما يجذب عليك الشواريب[٢]

صبها للي گاد النشامه على الاجناب
اللي بمفرسو مشبع النسر والذيب[٣]

واثني للي ملا الزمل ضبضاب
مرخص بعمرو دون زمل الرعابيب[٤]

والثالثة للي نعوه الارجاب
اللي شنگ بيتو تكل مجزر گصاصيب[٥]

وباجي الملا يصلح لها البن وسراب
رصّاصة المجلس حمير الشاعيب[٦]

---

(١) خاطب ولده - ذياب - آمرا اياه بأن يهيىء القهوة ‥ بحيث ان البن يلتصق بفنجانها - لكثرة مادته وللعناية بصنعها - وهم يبالغون في ذلك ‥ ويصف (دلالها) المحدودبة بالبط اذ هي في ذلك تشبه هيئة هذا الطائر الجميل ٠

(٢) (احمس) ‥ حبوب البن ‥ بشيها على النار في اناء خاص لهذا الغرض ‥ حتى يذوب زيتها ذوبانا أي عرقا ‥ ثم أدن هذا المدق الذي يسمونه - نجراً - فاطحن به هذه البذور ، بصوت ينبه الآخرين فيقصد ذلك لشرب القهوة ٠

(٣) وأول ما تبدأ ادارة القهوة ‥ ابدأ بالشجاع الفارس الذي قاد المعارك ضد الاعداء وأبلى خلالها بلاء حسنا بحيث انه لفرط عدد قتلاه أشبع جوارح الطير ووحوش الفلا نسرها ، وذيبها ‥ من لحوم قتلاه ٠

(٤) ثم ‥ أدرها على الشهم المتقي بنفسه صولة الاعداء مضحيا دون قومه ٠

(٥) وثالث الاقوام الذين ينبغي لهم أن يقدموا في شرب القهوة هم كرام القوم ممن تجد بيوتهم لاستمرار ذبائحهم للضيوف وكأنها مجازر القصابين ٠

(٦) أما بقية الناس ‥ فلهم فضلات القهوة ‥ ويصف هؤلاء بأن دورهم في المجالس ‥ وفي كل الامور ‥ هو تكثير أعداد القوم ليس الا ٠

اللي بيوم الـكون يفـــزع بمصلاب

كبـــار الانفس ســاهجين المـــواجيب (٧)

---

(٧) هؤلاء .. عندما يحتدم أوار الحرب .. يحملون أخف السلاح وهو ـ العصي ـ .. غير مؤدين واجبا تجاه عشيرتهم وقومهم .. فهم خاملون .. ميتو الهمة .. متقاعسون .. لا يستحقون شيئا .

★ وعلى ذكر القهوة .. يقول أحـــدهم في وصف رجل من هـؤلاء الخاملين مشبها اياه بفنجان الفخار .. وليس من النوع « الصيني » ويقول عنه انه يجلس رجلا بين الرجال وهو انثى يجب أن يحسب مع النسوة :

فنجان طيني ما انت فنجان صيني   تبرك مباريك الجمل وانت ناكه

من السجن الى عش الزوجية

« محمد بن الرشيد » أمير حائل الذي مر ذكره في واحـــدة من الحكايات ٠٠ كانت له ابنة فاتنة الجمال ٠٠ ولشدة غيرته على فتاته هذه ٠٠ فقد افرد لها دارا خاصة لا يقرب منها احد ولا يسمح لهـــا باستقبال أحد فيها ٠٠ كما أمرها بأن لا تغادر دارها هذه ٠٠ وجعل لديهـــا كل ما تحتاج من مأكل ومشرب وملبس ٠٠ كما اوكل خدمتها الى خادمة يثق بها ٠

ومر شاب من قومها اســـمه « محمد بن الكاضي » ٠٠ كان شابا حسنا ٠٠ وكان ذا محتد وارومه ٠٠ فابوه هو الذي يقضي بين القوم في خصوماتهم وهو « العارفة » الذي يقصدونه في كل ما يعرض لهم ٠

واذ عشيته رائحة الطيب ‥ وهو قرب هذه الدار ‥ عاد للتو ‥ وفي نفسه رغبة عارمة لاكتشاف أمر من يسكنها ‥ فافضى بذلك الى عجوز كانت تتردد عليه فيبرها ويحسن اليها ‥ واذ قالت له محذرة ‥ انه القصر الذي تسكنه ابنة الشيخ ‥ وانه يعرض حياته للموت ان لم ينصرف عن أمره ٠ لكن ابن القاضي ‥ أصر على أن يقف بنفسه على سر هذا القصر ‥ وان يرى بنفسه من تسكنه ‥

وازاء اصرار محمد ‥ مضت العجوز تدبر حيلة تقدر بها ان تمكن الشاب من رؤية صاحبة الدار ‥

وذهبت العجوز قاصدة دار ابنه محمد الرشيد ‥ فطرقتها ‥ وحين فتحت لها الخادمة ‥ قالت اني اريد ان ارى سيدتك ‥ فاذنت لها السيدة ‥ واذ استعلمت منها حاجتها ‥ قالت ان لي ابنة ستتزوج في الايام القريبة القادمة ‥ وقد ارسلتها تطلب عطاء من ابنـــة الشيخ ويسمى ـ نيازا ـ ‥ وكان هذا بين اعرافهم ‥ قالت الفتاة ‥ حسنا ائتنا بها غداً لنرى ‥

وفي اليوم التالي ‥ اصطحبت معها محمد القاضي ‥ بعد ان تزين بزي النسوة ‥ وجملته وزينته ‥ حتى بدا كالمرأة ‥ واخذته الى ابنة الشيخ ‥ ثم تركته عندها وخرجت ‥ وحين تقدم منها وهم بتقبيلها على عادة النسوة في ـ التحية ـ ‥ نظرت في عينيه فرأت فيهما بريق الرجولة ‥ فتراجعت الى مخدعها حيث لبست خمارها وعادت تسأله ـ اقسمت عليه الا اصدقتني ‥ أرجل انت ام فتاة ؟‥ تلعثم الشاب ‥ واردفت الفتاة ‥ وقد بلغها امر شدة جماله وصباحة وجهه فقدرت ‥ ألست محمدا الكاضي ‥ ازاء هذا لم يستطع الانكار ‥ وقد افتضح لها أمره قال بلى ‥ انا هو ‥ ولست هنا لسوء من الامر ‥ وقص عليها امر العطر الذي جذبه اليها ‥ فصرفته ‥ وقالت له اذهب وسنرى رأينا ‥ وطفقت تفكر في الامر ‥ اما قتله ففضح لها ‥ وهي ابنة امير قومها ‥ ومن اللواتي يضرب فيهن المثل في رجاحة العقل ‥ واما كتمان الامر عن ابيها ‥ فخطير ايضا لان ذاك ربما ذاع بسبب العجـوز او بسببه ‥

بينما هي في افكارها ‥ قدم والدها ‥ دخل الدار وهي ساهمة واذ ذاك ايقظها من استغراقها بطرف سيفه ‥ فارتاعت ‥ ماذا بك يا بنية ‥ تحدثني ؟ واذ اخبرته الخبر ‥ وان لا حيلة لها في الامر ‥ انصرف من توه وامر بان ينفرد محمد بن الكاضي في دار لا يخرج منها ابدا الا بامر منه ‥ وصدع الشاب بالامر ‥ ومر عام كامل ‥ تأكد للامير ان الخبر لم يجر به لسان ‥ انذاك قرر ان يقتل الشاب ‥ فيموت الخبر

بموته .. وهكذا جاءه ذات صباح .. وطرق الباب .. واذ علم انه الأمير .. اسرع لاستقباله .. غير ان الأمير قال له .. اني جئتك لأسمع منك العذر الذي تعتذر به .. كان الشاب يتسلى بصنع القهوة خلال هذه المدة .. وكان شاعرا .. فقال .. ان شاء الامير أن يسمع أبياتا قلتها هي كل اعتذاري اليه .. وهي ترجمة الحال التي انا عليها .. قال قل .. فانشد :

باح العزا يا ذيب گم دنّ الأوراگ
گرطاس شامي صافي تگل غرنوگ(1)
وهاتو دوات الحبر دنّو لنا ساگ
عود اليراع بشذرت الموس مشلوگ(2)
اجتب من الابيات يا ذيب ما لاگ
ما دام گفل الگلب يا ذيب مفهوگ(3)
جيلٍ چما الدبوا لياسيج ونساگ
مع صحصحٍ عانگ شفا كل طاروگ(4)
يا ما لگلبٍ كلما إلتم الاشفاگ
من عام الاول به دواجيج وخفوگ(5)
يجاهد جنوس بي سواميح الأطراگ
وتكشف له اسرار كتمهن بصندوگ(6)

(1) الآن .. توضح الأمر .. فيا أيها الذئب .. وهي معادلة لكلمة ـ يا صاح ـ في العربية اذ يخاطبون الذئب كأنه صاحب أو صديق .. ادن منا الاوراق .. أوراق القرطاس الشامية البيضاء التي تشبه الوجه الحسن .. لنكتب .

(2) واتنا بدواة الحبر وباليراع .

(3) اكتب يا صاح كل أمر نمليه عليك مما يسرنا ذكره ما دام القلب المغلق ـ المنطوي على أسراره ـ قد فتح .

(4) القول الذي نقوله .. والذي ستكتبه .. سيكون كحداء الحادي الذي يملأ الارض بحدائه .. خاصة اذا ما اشتملته الارض الصحصح المنبسطة .. وارتفع صوته بحدائه الطروب .. القريب الى كل طارق .. وحداء الابل وصوت الحداء من أسباب الفرح لدى السارين ..

(5) يتأوه الشاعر لقلب ملأته الاشواق .. ومنذ السنة الماضية .. ظل خفوقا .. يدق ملتاعا مضطربا .. اشتياقا لمحبوبته وخوفا من العقاب !

(6) .. وهذا القلب قد ظل يجاهد هذه الخواطر والسوانح الطارقات .. كما ويصارع نفسه .. أسرارها المكتومة .. كأنهن في صندوق مغلق .

وليا طرا لي طاري الأحباب واشتاگ

ايضه ودج بخاطري طاري الشوگ[7]

دنيت لو من صافي البن مالاگ

بالچف ناجيها عن العزف من سوگ[8]

احمس ثلاثة يا نديمي على ساگ

ريحه على جمر الغضا يفضح السوگ

اياك والنيه واباك والأحراگ

إصحه تصير بلاهي الحمس مطفوگ[10]

ليا صفر لونه ثم شبّت بالعراگ

حمره چا الياگوت يطرب لها الموگ[11]

صبها بنجر يسمعه كل مشتاگ

راعي الهوى يطرب لبادج بخفوگ[12]

ولجّم بدلةٍ مولعٍ چنّها ساگ

شاميةٍ مربوبةٍ تگل غرنوگ[13]

---

(٧) فاذا ما تبدى له الحبيب بخياله .. واشتاق اليه .. وتولاه هذا الشوق ، وملك عليه نفسه وعواطفه .

(٨) اقبلت ساليا .. عن كل ذلك بصنع القهوة .. فيكون صنعي لها صناعة خاصة ذات اعتناء خاص ملهاة .. ، الى اني اقدر أن أعتاض عن كل أمر بها .

(٩) .. وهنا ، فان الشاعر العاشق الذي اولعه الحب .. يعوض عن هذا الولع .. بولعه بهذه القهوة .. فيأمر نديمه ـ الذي ربما كان وهميا لحالته ـ .. لكن صوت الشعر هو الذي يقول .. احمس ثلاثة .. ـ وكان أن بينا ما هو الحمس عندهم ـ .. ، واضافته جمر الغضا .. لان الجمر الذي يتخلف عن اشعال مثل هذا النبات له ميزة معلومة .

(١٠) .. وعند « الحمس » .. اياك .. اياك .. أن تلهو بحيث تحرق بذور البن فلا تطيب القهوة التي تصنع منها .

(١١) .. فاذا ما اصفر لونها .. ثم القت بزيتها ـ عرقها ـ فكانت كالياقوت الاحمر .. وصارت تسيل لعاب الشاربين .

(١٢) نضعها في هذا (النجر) .. المدق الذي تقدم التعريف به .. حتى يطرب لها الشاربون .. الهواة .. مثلما قدمنا أيضا .

(١٣) .. بعد ذاك .. فابدأ في ايداعها « الدلة » .. التي ساقها كالحسناء والتي تنسب الى الشام .. الممتلئة التي تشبه حقا المرأة الكاعب الجميلة .

خلها تفوح وراعي الكيف يشتاگ

ليـا طفح به جوهر صح لها لوگ[١٤]

أصفر گموره چالزمـرد بالاشــفاگ

وأكبرهن اطّافح على صافي المــوگ[١٥]

زلهه على وضحه بها خمسة أرناگ

هيلٍ ومسمارٍ بالاسباب مســموگ[١٦]

والزعفـران والشمطري ليا نساگ

ريحه مع العنبر على الطاگ مطبوگ[١٧]

ليا ختلط هــذا لهــذا بتيفــاگ

صبّها چفاك العوك عن كل مخلوگ[١٨]

بفنجان صيني تفتضي عنــه الارناگ

ياضي بكرسي خــدانٍ لمعشــوگ[١٩]

زيـا على الفنجان يصبغ ليااراگ

اللي تصــوّر بالحمامه على الطوگ[٢٠]

---

(١٤) •• دعها تنشر رائحتها الذكية كي يقصد رائحتها كل هاو لها •• ذاك يتم عندما تبدأ القهوة تغلي •• ، فيتم في أثناء غليانها ان يطفح حبابها الذي هو كالجوهر ••

(١٥) •• هذا الذي صغيره كالزمرد •• وكبيره يطفح •• يكبر •• ويكبر حتى يملأ مكانه •

(١٦) أنذاك •• أدرها مرة ثانية في « دلة » اخرى •• بيضـاء كالنـاقة البيضاء •• واضف لها الهيل والمطيبات الاخريات •

(١٧) وكذلك أنواع الزعفران •• والعنبر •• والخ ••

(١٨) •• ، فاذا ما خلطت هذه الطيوب كلها •• ، وامتزجت امتزاجا •• فان تناولها بالقهوة •• هو من أبدع ما يمكن أن يحلم به المرء •• وللدعاء يتوجه الشاعر الى هذا « الذي يقدم مثل هذه القهوة له » ــ كفاك الله كل شر •

(١٩) •• وادر هذه القهوة بالفنجان الصيني •• الذي يشتد بياضه لمعـانا كما تلتمع وجنات المعشوق البيض •

(٢٠) •• وهكذا •• فانك ان رشفت من ريقها •• ، فستترك اثرا •• هو صورة هذه الحمامة المطوقة التي تعني هنا •• البن الاسود •• يكحل بياض الفنجان !

وليا حصل ما كلت عندي بالاشفاگ

غرو تمزّ شــناه والعنـك مفهوگ(٢١)

غرو يصيـل بحسبتو كل ما لاگ

خده ضحاح البدر لو بان بشـفوگ(٢٢)

جن العرگ من وجنتو حص نرناگ

نثر على صفحات الاوراگ مرشوگ(٢٣)

وليـا ضحج من مبسمو بارج حاك

عجل رگيگ وغطّهـا الفرك يطفوگ(٢٤)

يمشي بردف هاللي مدمج الساگ

يفصّم حجول هزها الثگل من فوگ(٢٥)

والله لو يمشي شگاگ بالاشـــواگ

من شـوفتو ما يمطخ الخمس مخلوگ(٢٦)

وليا حصل لك صاحبك وانت مشتاگ

أگطف ثمر ما لاح والعمر ملحوگ(٢٧)

من الصاحب اللي كلما جيل بواگ

عيّـا يسـجيني من الـــذبلّ الفوگ(٢٨)

---

(٢١) فكان رشفك لهذه القهوة .. هو رشف لشفاه حبيب اشتقت له طويلا .

(٢٢) هذا الحبيب الذي يشبه جماله البدر عندما يحتل كبد الشفق .

(٢٣) وكأن البرق المتصبب من وجناته .. وهو أيضا العرق المتصبب من ـ القهوة ـ عقد من الحجر الكريم .. ينتثر سناه على صفحات الاوراق نثرا مشعا .

(٢٤) أما تبسمه فمن مثل البرق الذي يبرق فجأة .. لحظات .. ويختفي .. ويريد هنا اظهار الاسنان البيض عند التبسم ..

(٢٥) تثقله أرداف ثقيلة .. بحيث ان ساقيه تبدوان متعبتين فرط النهوض بهـــذه الارداف ..

(٢٦) يقسم الشاعر .. ان هـــذا الحبيب .. لو أسفر للنـاس لامات الكثير دنفاً ، لفرط فتنته .

(٢٧) .. فاذا ما اتصل حبل الوصل لك به .. واتيح لك لقيـــاه .. فلتقطف ثمرا ناضجا .. ولاترع للعمر امرا .

(٢٨) وهذا الحبيب .. كلما هممت أن ارشف من معين جمال عينيه .. صرفني عن ذاك .

وگلبي مع الدلال يجلب بالاسواگ

عامين عند صخيف الوصف ما سوگ(٢٩)

وصـلاة ربي عـد ما بارج حاگ

على النبي المختار هو خيـار مخلوگ(٣٠)

وحين انهى الشاعر العاشق « محمد الگاضي » انشاد قصيدته التي هي عذره لدى الامير .. صاح به الامير ان امدد يدك .. كان ابن الگاضي يظن ان الامير سيقطع يده .. لكن الامير امسك بيد الشاب وامر من حوله ان يحضر الگاضي .. والد الشاب .. وهو الذى يتولى عقد القران ايضا في العشيرة .. وهكذا تم تزويج الشاب بابنة الامير ابن الرشيد .

---

(٢٩) .. ومنذ عامين .. ولفرط المكابدة المريرة .. ظللت على الشوق العارم الساعر شدة تهيامي بهذا الحبيب الذي يجل عن الوصف .

(٣٠) يختتم القصيدة بالصلاة على النبي المختار أفضل المخلوقات كلما أومض برق .

أهزوجـة نصـر

هذه رواية رواها لي ـ شاهد عيان ـ كان يعمل كاتبا لـدى « فياض بن جندل » رئيس احدى فرق عشائر « رولة » من عنزة المارة الذكر ..

كان ابن جندل .. نازلا بـادية الشـام .. في (٢٠٠) بيت من بيوتهم .. وجاءه النذير بان بني صخر قد توجهوا اليهم غزاة في اكثر من (٢٠٠٠) رجلا .. وأضاف النبأ ان الغزاة من بني صخر سيصبحونهم الغداة ..

ولما لم يكن هنالك متسع في الوقت لطلب نجدة عشـائر « رولـة » وبني عمومتهم الآخرين .. فقد رأى هـذا الرئيس أن يدبر الأمر اعتمادا على قوته الذاتية وأن يهيأ عدته للامر وفق ما معه من عدد الرجال .

هكذا ·· امر ان تتجمع البيوت المتفرقة ·· بحيث تكون متراصة ·· وهذا أدعى للقتال دونها ـ رجلا واحدا ـ

وعندما ظهرت طلائع الغزاة ·· امر بالبدء باطلاق النار ·· وبكثافة الامر الذى اذهل العادين ·· فسقط عدد كبير من القتلى والجرحى ·· واستمر اطلاق النار ·· وهكذا الى جانب المباغتة ·· استبسل افراد العشيرة المدافعة ·· وهم في حماهم هذا حتى أجلوا المهاجمين وردوهم ردا على اعقابهم خاسئين ·

واثر انجلاء غبار المعركة ·· ارسل رئيسهم الى اخواله في دمشق وهما (رشيد باشا) و (خالد باشا) يقول :

يا راجب فوگ الگعود
ميدانه هزّت العود

أگصد دربك لا تنود
دون الباشا لا بات

يا راجب حلو الغديد
اهرج بعلوم وجيد

ليا جيت خالد ورشيد
سلّم على الاغوات[1]

گول لهم راعي شرهة المسطور
صجّنا فجت النور

بشملو هي وصخور الغور
والحجايه وحويطات

جونا گبل طلوع الشمس
بالبزر احمسونا حمس

---

(۱) ايها الوسول الذي يمتطي الجمل السريع الذي يضطرب سيره كهزة الرمح ·· امض في سيرك حثيثا غير وان حتى تبلغ « الباشا » ·· وآنذاك تستطيع أن تتحدث ملء صوتك وحين تبلغ « خالدا ورشيدا » وبعد السلام عليهما ·

لــو معمسناهم عمس

كـون يذهب العيـلات

جمـع ولا هـم الجليل

الـف ومايـه بس الخيـل

تشـوف ركـوز وتحـاويل

مـن اليـا دودة لا ذرعـات[٢]

جمـع وحنّـا مگلولـين

وتسـمع للبـزر خنـين

وگلنـا بالله نسـتعين

وربـي نهّـاض الـرايات

وراحـت عـلى گـوم طـراد

وگمنـا نسـوگهم عنـاد

وطـاح الـزعگ ولمن فـواد

ودونـو خيـل مذبحـات

وملحـنا لكـم مليـح

بالصـخور الـذوابيح

اللـي لـو طـاح الطـريح

دونـو ثگـل محـددات[٣]

---

(٢) أبلغهما ان (راعي شرحة) لقب رئيس الغزاة قد فاجئنا بخيله عند الفجر ، وقد قاد لمهاجمتنا قبائل كثيرة من بني صخر والحجاية والحويطات ، وقد بدأنا القتال ولو لم نردهم لسبوا حتى حوائلنا .. وكانوا في الف ومائة راكب .. وعند قدومهم كنت ترى وافر عددهم مد البصر من (اليادودة) اسم موضع حتى (ذريعات) اسم موضع آخر !

(٣) لقد كان الغزاة في جمع كبير في حين كنا اقلية في العـدد .. لكننا استعنا بالله عليهم .. اذ هو الذي يؤتي نصره من يشاء ويرفع رايات النصر لمن يشاء .. وهكذا تم لنا طردهم شر طردة بتأييد الله وبايماننا بانفسنا .. وذودنا عن ذمارنا . ومن بين القتلى « الزعگ » أحد رؤسائهم .. واسفرت المعركة معهم عن خيول ذبيحة ..

لكننا ، ورغم كل ذلك ، نحمد لبني صخر سجية .. ذاك انهم لا يتركون قتيلهم او جريحهم .. فهم يحملون من يسقط في المعركة رغم كل الهول الذي يلاقونه .. وهو امر امتاز به على الدوام اباة العرب .

رثاء الفارسين القتيلين

في احدى فرق عشائر « شمر » •• نبه ذكر فارسين احدهما يدعى « عكاب » والاخر « حجاب » •• وكان الاب يدعى « العواجي » •• كانا يتقدمان الغزو •• ويذودان ببسالة عن العشيرة •• واهلها •• وقد بلغ في مدى بسالة وشجاعة الاخوين •• بحيث نسجت الروايات الكثيرة حول ذلك !

وفي احدى الغزوات •• وقد ابلى كل من عكاب وحجاب بلاء حسنا فيها •• وقد حسمت بانتصار قبيلتهما •• قتل الاخوان •• وكالعادة •• فان ذوي الغازين •• يترقبون ذوويهم •• كان العواجي يترقب ابنيه وبنا ظل يلحف بسؤال كل من يمر به دونما رد •• علم ان ابنيه قتيلان •• فانشد :

يـا ونتٍ ونّيتها تسـع ونّات

مع تسع مع تسعين مع تسـع الوفِ[1]

مع مثلهن تلحج ثمـانين ونـات

عدّت نبات الله حلـي الوصـوفِ[2]

على سيوفٍ بالملاگـا ضـريرات

سيفين اطيب ما غدن من سـيوفي[3]

تحشم بحشمتهن ولو من بعيـدات

وتنام لـو ان الضـواري تحـوفي[4]

ومن عگبكم ما بجي على الحي لو مات

ولا ني على الدنيا جثير الحسوفِ[5]

خليتني يا (عگـاب) مـا به مردات

عيالك صغـار والدهـر به جنـوفي[6]

---

(١) يا أنة أطلقتها دامعة متفجعة .. لفرط شدتها تعـادل أنات عديدات .. تسعا وتسعا وتسعين .. ولآلاف المرات .. ـ وهم يبالغون في العدد ـ .

(٢) .. ومع كل هذه الانات المتلوعة .. تضاف « ثمانين » و .. و .. عدد ما خلق الله من نبات متنوع الاشكال والاوصاف .

(٣) هذه الانات .. وهذا التفجع .. وهذه الحرقة .. كلها للسيوف التي يصفها كما لو انها عمياء لدى المنازلة .. لانها تفتك كالعشواء لا تعرف بمن فتكت .. وخاصـة هذين السيفين ـ اللذين هما ابناه القتيلان الباسلان ـ .

(٤) هذان السيفان ، اللذان نكرم لوجودهما .. حتى وان كانا بعيدين عنا لشـدة ما ذاع من صيتهما .. وننام ملء جفوننا آمنين .. حتى وان كانت الاسود الضواري حولنـا تفتنم فرصة للانقضاض .. لان هذه السباع ذاتها تهابهما مهابة عظيمة .

(٥) وهكذا فاني بعد فقدكم لا ارثي لأحد من بعدكم اذ انتم خيار ما لدي وذخائر عمري كله كما اني لا اقدر ان آسف على شيء من أمور الدنيا اني ازهد في الدنيا لأن أعز ما لدي (وهي هذان السيفان) قد سلبا مني فعلى الدنيا السلام .

(٦) يا (عكاب) وهو الابن الاكبر للمفجوع يخاطبه والده الشاعر قائلا « انك قـد تركتني ضعيفا خامل الهمة الى ان اطفالك ما يزالون صغارا وهو أمر له دلالته .

القلة الذائدة ترد الكثرة العـادية

اتفقت كل من عشائر عنزة التابعة لكل من ابن سعود وابن مهيد وابن هذال وابن شعلان وابن صباح على غزو ابن رشيد رئيس شمر .. وعندما علم بأن هذه الجموع الكثيفة متوجهة الى « حايل » قر رأيه على ان يقطع الطريق عليهم ليدير عليهم المعركة خارجها .. ورغم ان مشاوريه قد اشاروا عليه بأن يتحصن في البلد ويمتنع بمن معه من الرجال فيها .. الا انه لم يأخذ بمشورتهم .. ونفذ ما ارتآه .. وهكذا كتب له النصر عليهم وردهم ناكصين .. رغم عدتهم الوافرة .. وقلة من معه الذين لم يتجاوزوا الالفي مقاتل .. واذ أصاب نجاحه الكبير هذا ورد الغزاة الطامعين أنشد :

يـا كلب يا للي بلك تسعه وتسعين

هجس وهاجوس وعـــدل ومايـــل[1]

واصبحت خـال منهـا كـود ثنتين

سعده ومصكـــول يـداوي الغـــلايل[2]

يا دار من جاك جينـاه عـانين

بالراس ما يعتـــاز ردّ الرســـايل[3]

ناتيهـم بسر بيت وكـم الالفـين

جنـه الفهود الحـــاملات الذبايـــل[4]

واللي ذبحت بشذرت السيف تسـعين

ايضـــا ولاني طـــــردهم مســـايل[5]

يوم انكب الصـيوان تكره الفرامين

تكـــول نتـــزل بي كفـــار وحايـل[6]

وانا احمد اللي طيّب الكيف يا حسين

صارت على الكصمـــان واولاد وايـــل[7]

---

(١) أيها القلب المليء بالهواجس التي لا تعد لكثرتها .

(٢) لقد صرت خلوا من كل هم .. لا يهمك منها غير هذه الفرس « سعدة » وهـذا المهند الذي يشفي الغليل لبأسه .

(٣) يا دارنا المفداة .. من يأتيك غازيا جئناه ذوادا أشدة منك .. دونما وساطات ورسائل وشفاعات .

(٤) نلاقيهم بهذا السرب ـ القليل العدد ـ الذي يعد ألفين من رجالنا الاشداء ، الذين كالفهود بأسا .. حاملين سيوفهم القاطعة .

(٥) .. لقد قتلت بشفرة سيفي الباتر تسعين رجلا .. ولست متهاونا عن مطـاردة فلولهم والاجهاز على الفارين لو شئت .

(٦) .. عندما أشير علي .. قبل ملاقاة الخصوم بأن أتحصن في كفـار وحايل .. وكانت مشورة قومي كالفرامين ـ جمع ـ فرمان ـ وهو الأمر الـذي كان يصـدره السلطان العثماني .. والمراد ان هذه المشورة كانت على مثل هذه الدرجة وكأنها لا ترد ..!

(٧) .. على اني أحمد الله سبحانه الذي سرى عن نفسي بهذا النصر المبين .. والمخاطبة ـ بـ حسين ـ لأحد مشاوريه المقربين .. وهكـذا دارت الدائرة على ـ الكصمان ـ نسبة الى ـ القصيم ـ وأبناء وائل ـ وهم عموم عنزة ـ .

فارس عربي ينازل يونانياً

كان «راكان بن حثلين» رئيساً لعشائر «المطير» .. من شمر .. وذات مرة هاجم بعشائره الحجيج .. وسلب ممتلكاتهم .. لـكنه علم ان بينهم والدة السلطان .. فذعر لهـذا وأمر بتكريمها .. وقام بنفسه على خدمتها حتى دخلت المدينة المنورة .. وحين وصلت الاستانة .. وأعلمت ابنها السلطان بالأمر غضب غضبا شديدا لذلك وأرسل جيشا لقتـال عشائر المطير .. وفتك بهـا فتكاً ذريعاً ، ثم اسـر رئيسها ـ راكان ـ واقتيد للاستانة ، حيث اودع السجن ..

لبث راكان تسعة شهور في سجنه ٠٠ وفي ذات يوم اقيمت مسابقة بالمصارعة ـ على ظهور الخيل كان احد المتسابقين تركياً والآخر يونانياً ٠٠ وكانت حلبة السباق تنبسط أمام السجن ٠٠٠ ولما رأى راكان من سجنه ماحل" بالفارس التركي على يد اليوناني ٠٠ تولاه غم شديد ٠٠ وطفق ـ وبشكل لا ارادي ـ يعتلي سطح السجن ٠٠ ويضرب بقوة بقدميه ـ كما يفعل الفارس على جـواده ـ ٠٠ حتى ادميت قدماه ٠٠ كان البعض من حاشية السلطان قد لاحظ ذلك ٠٠ فاشاروا باستقدامه ٠٠ واذ مثل امام السلطان ، استجلاه الامر ٠٠ فعلم انه يجيد هذا اللـون من المصارعـة اجادة تامة ٠٠ فامره بان ينازل الخصم اليوناني ٠٠واذ جال جولتين ٠٠ بطش بخصمه اذ أقتلعه من على سرج حصانه ،وضـرب بـه الارض ٠٠ وأنئذاك تهللت وجوه السلطان والحاضرين ٠٠ وأمر فورا باخـلاء سبيله وتعزيزه واعادته الى قومه مكرماً ٠

واذ علمت عشائره بمقدمه ٠٠ عمتها الافراح ٠٠ وكان أن وصـل قومه ٠٠ فوجد ان زوجـه قد تزوجت من بعـده من أحد أعز أصدقائه ٠٠ لكنها حين أبصرت به عائدا نادته ـ لقد جئت اليك يا راكان ـ ٠٠ لـكنه أبى ارجاعها الى كنفه وأنشد :

يا فاطري خمي" جوانب طميـه
يوم اشمخرت مثـل ختم الحصـاني[١]

خبي خبيب الـذيب مع جرهديـه
وان طـالع النسـرين والليـل داني[٢]

سـلام أخـو نوره لزوم عليـه
گبل الصديج وگبـل حـي وداني[٣]

---

(١) يخاطب ناقته ٠٠ التي يقول انها (فاطر) ـ اي متقدمة في السن ـ وقد مر ذلك ـ ٠٠ فيطلب اليها ان تحث سيرها في الارض المترامية الاطراف التي لا معالم بينة فيها ٠٠

(٢) فجدي السير ٠٠ مثل وثبات الذئب ٠٠ حتى تقطعين الليل كله في سيرك الحثيث هـذا ٠٠ فيونسك ان ينقضي الليل ٠٠ ويطلع النسران ٠٠ وهما كوكبا الشـعرى ـ والنسر الشهران ، ويسميان الشعريان او النسران ٠

(٣) ابدأ التحية لاخي ـ نورة ـ وهو الامير ابن الرشيد باعتباره رئيس الجميع ٠٠ قبل اي صديق او قريب ٠٠ وهذا ما يفرضه ولاء القوم لرؤسائهم ٠

وأشره على الطيِّب ويشره عليـــه
وأراه يأخــذ عشكتي مـا تـــاني[٤]

ليـه مـا صبر عامين والا ضحيـــه
ليـا مـا يميز غـربتي وايش جانــي[٥]

خيرْي وانا راكـان زبن الونيـــه
ما ياخـذ العگبات كـــود الهـــذاني[٦]

---

(٤) ثم يعتب على صديقه الذي تزوج حليلته ـ عشكتي ـ اي التي اعشقها دون ان ينتظرني ويعرف امري .

(٥) يتساءل لماذا لم ينتظر عامين او عاما .. حتى يتوضح له امري وتنجلي حقيقـة حـالي .

(٦) خري ـ بمعنى اغربي عن وجهي ـ واخسئي .. والمخاطبة هنا لزوجه .. ويفخر بانه من يدعى ـ راكان ـ ملاذ المستضعفين .. وانه لمن العار على من مثله ان ياخذ فضـلات الرجال .. ذلك شأن الوضيع الردي .

وصـــية ..

كتب « بركات الشريف » يوصي ولده :

دخيل .. خذ من والدك لك رسالة
رســـالةٍ مـــا يفهمه كـــل رجّـــال[1]

احشم خويّك عن دروب الرذالـــه
ترى الخوي عند الاجـاويد له حـــال[2]

(١) خذ مني رسالة .. لا يعي ما انطوت عليه كل انسان ..

(٢) اكرم الخالك ـ اي صديقك ـ عن كل رذيلة او امر منكر .. اذ هو عنـد كرام الناس له منزلة خاصة .

وخويك الداني ليا شفت حاله

احمل عليك من المعاليج ما شال[٣]

والمرجله بالك ترخي حباله

بالك تعيل ولا تراخي ان عال[٤]

ليا عاد دلوك ما تميحه الشماله

ترى النشامه ينسفونه على الحبال[٥]

الحمره تدرج معوشة عياله

ليا عاد ما يبغى منه باز الحوال[٦]

---

(٣) والصديق القريب .. اذا ما نزلت به نازلة او المت به ملمة .. وجب عليك ان تشركه في تحمل نوائب الدهر وتخفف عما ينوء به .

(٤) اما الشجاعة .. فلتحلها المحل الاول .. لا تتهاون في امرها .. لكن حذار من ان تسيء لاحد .. في ذات الوقت الذي لا ينبغي ان تسكت على اساءات الآخرين اليك .

(٥) واذا ما ادليت بدلوك في الدلاء .. فلا تسحب به اليك .. بحيث يكون سهلا ان ينقطع .. ذلك ان الآخرين سيستغلون حالة هذه فيقطعونه .. وهو امر يعني .. ان لا تفرط في تصلبك في الامور ..

(٦) الحمرة ـ طير صغير .. وهي بفطرتها تعرف مواطن الخطر .. فتبتعد عن اماكن الطيور الجارحة .. وتتصرف حكيمة .. وهكذا تضمن القوت لها ولافراخها .

دمعــة وفاء للبطولة

نبغ في « شمر » فارس يدعى « ظاهر » ·· وكان الى شجاعته كريماً باذلا ·· لكن الايام لم تمهله طويلاً فمات في زهرة شبابه ·· وكان له ابن عم ، حزن لفقده حزنا عظيما ·· وذات ليلة تناهى الى سمعه رغـــاء ناقة ثكلى ·· فكان ذاك مهيجاً لحزنه ··ذكره بفقيده ·· فقال –

البارحـه الفاطر علينـــه تلوجـــي
يدوي نحرها ليه مـا دبَّحنه الميازين[1]

بالله عليج بجاهتـــي يـا لخلـوجي
لا تفطنين گلـــوب ناسٍ مرَّنين[2]

انتي غدالج حاشيٌ تگـــل بوجـي
ثمنه ليـــا طب المبيعـــه بعشرين[3]

وانا غدا ظاهر وسـبع العجـوجي
اللـي ببيتـه يشـبعون المســاچين[4]

لا ياخذ العگبه ولا رياح عوجـــي
ومن خلگتو ما حلَّف الشمري بيمين[5]

---

(١) البارحة .. هذه الناقة الثاكلة .. ظلت ترسل انينها الفاجع حتى زالت شهب السماء ..

(٢) يقسم عليها .. ان لا تهيج مساعر قلوب حزنى .

(٣) .. ثم يخاطبها .. بان فقيدها ليس اكثر من حوار ضئيل القدر .. قيمته لاتعدل العشرين ريالا .

(٤) اما هو فقد فقد ظاهرا ذا الصفات النادرة .. الذي يشبع الجوعى والمساكين .

(٥) ومن صفاته انه لا يطمع في فضلة .. وليس في خلقه اي امر قبيح .. يكفي انه حتى عندما يخاصم احدا من عشيرته لا يقاضيه ـ كنى عن ذلك بتوقيع اليمين عل الخصم ـ .

مروءة ٠٠ وغـدر

حدث أن عشيرة من (عنزة) ٠٠ تعرضت لغزو من شمر « وكان عقيد الغزاة يسمى » أبا رخيص ٠٠٠ غير ان الغزاة عادوا مخذولين ٠٠ يحملون جرحاهم ٠٠ وكان بين الجرحى شاب يافع أوصت امه العقيد بامره ٠٠ ولما كان هذا الجريح مثخنا بجراح قاسية فلم يكن يقوى على الاستواء على ظهر جمله ٠٠مما جعلهم يشدونه بوثاق الى ظهر الجمل ٠٠ وبعد مسيرة أيام ثلاثة ٠٠ أمر عقيـــدهم بأن يرمى في الصحراء ٠٠ حتى لا ينهكهم أمر العناية به ٠٠ فرمي عند بئر في هذه الصحارى المديدة ٠٠ غير ان رجـلا من القوم قد رأى في ترك جريحهم في الفـــلاة وحيدا على هذه الحال أمرا خطيرا ، كما انه لا يتفق والخلق البدوي الذي يهتم بالمروءة والشــهامة ٠٠ ، وهكذا تخلف ليظــل الى جانب الجريح ٠٠ وعني بــه ٠٠ حتى التئمت جراحه وشفي من علته ٠٠ فصحبه الى أمه التي كانت تحسب أن ابنها قد قتل ٠٠ و٠انه لن يعود اليها ٠٠ وعندما سلمه الى أمه قال :

يا بارخيص كُب عنـــا الزواري

خوينـــا مـــا نصلبـــه بالمصـــاليب[1]

ولا يجتسي منا دروب العـــزاري

اتنـــا خويٍّ ليا ما يبده به الطيب[2]

ولا يجيـــه من العواثير جـــالي

تاتيك أمه بجبـــدة بـــه لـــواهيب[3]

تبجي ومن كثر البجا مـــا تداري

تسئلك باللـــي يعلم السـر والغيب[4]

وين ابني اللي معك خوي مباري

تگلها ولدچ گعد بعالـــي المـراچيب[5]

وبكورةٍ مـــا حولهـــا كود الجـــاري

مـع لـه رفيـــج صيَّـــاد ويجيب[6]

---

(١) يخاطب - ابا رخيص - الذي مر ذكره .. فيقول له ابعد عنا الامور المزرية .. اننا لا يمكن ان نلقي بصاحبنا الى الهلكة .. مثلما امرت ..

(٢) ولا يمكن ان نلبسه رداء الناقص .. وانما ننتظره حتى يبرا ويعافى .

(٣) .. وحتى لا يكون عرضة للاخطار .. فيدهمه امر لا يقوى لوحده على دفعه .. وآنذاك تاتيك امه متلوعة بكبد تحرقها الأحزان بلهيبها .

(٤) ولفرط بكائها المتلوع .. فانها لن تقبل منك عذرا تعتذر به .. فتسال لاهفة .. وتلحف في سؤالها وتقسم عليك ان تصدقها الأمر .

(٥) اين ولدي الذي كان بين اصحابك الذواد عن قومهم .. فقل لها ان ابنك تركته عند الجبال الشامخة المتطاولة ..

(٦) في ارض موحشة .. لا تقطنها غير طيور « الحباري » التي تسكن القفر .. لكن معه .. والى جانبه رفيق اخلص له .. وهو يسهر عليه .. فيصطاد له من هذه الطيور .. يطعمه .. حتى لا ينال منه الجوع والسغب .

مضـــام .. يستنجد

في حايل .. اغتصبت عشيرة ما ارضاً لاحدها ..اذ كان وحيداً لا يقوى عـــلى استرداد حقـــه بالقــوة ـ التي هي ناموس البـــداوة ـ .. وكان لهذا ابن عم عرف بالشجاعة .. وقد نزح قبل اعوام الى منطقة الخابور ..فارسل ابن عمه المضام يستنجده بهذه الابيات ـ

يـا راجبٍ حرٍ زها الخرج وشداد
ندوابــة المســلوك راعيــه يزهـاه[1]

من خثعم فيده طلعت الشمس مدّاد
العصر بالخـــابور جيمبــة معشّاه[2]

يا راجبٍ مني ليا جيت فهّاد
گله ولد عمك من الضيم ينخـــاه[3]

ان چان متعذرٍ عنـــي بالابعـــاد
عميت عيون اللي ليـــا مات تنعـــاه[4]

واني بلايــه من ملاگـات الاولاد
نطح العديم ليا غدا الهــوش لــوذاه[5]

وگالو تعيب وگلت لو عبت وشعاد
وكلــن على حگــه يدفن رزاياه[6]

---

(١) يا راكبا الناقة الحرة .. التي تزهو عليها لبوسها من خرج وشداد .. ولسيرها الحثيث وضمورها يانس بها الراكب .

(٢) من ارض « فيده » منطلقا بدأ وقت الفجر .. ليبلغ الخابور وقت العشاء .

(٣) فيا ايها الراكب المرسل مني اذا ما أتيت ابن عمي « فهّاد » فقل له ان ابن عمك ارسلني مستنجدا بك لانه مضام .

(٤) فاذا حدث واعتذر بان المسافة الطويلة التي تفصل بيني وبينه .. وتحول دونه ونصرتي .. فقل له ـ قسما ـ لن أبكيه ان مات .. لان من يقدر على النصرة ولا ينهض بامرها لا يستحق تكريما .. كما لا يستحق أن يرثى او يحزن عليه ميتا .

(٥) .. ان ما ابتليت به هو .. هؤلاء ابناء العم الذين لا اقوى على اخذ حقي منهم بسبب عجزي عن ذلك .. كعديم القرن الذي لا يطيق نطاحا .

(٦) .. وقد اعبت على ذاك .. لكن من لا حيلة له في امر ولا ناصر .. كيف يمكن ان يصنع غير ان ـ يدفن مصائبه ـ في صدره حتى ياتي زمن الثار !

شـــاعر .. وأمير ..

كان الامير محمد الرشيد .. قد سـمع بالشاعر الكبيسي الشـهير « صكار الكبيسي » .. حيث نبه ذكره .. وسارت ـ بقصيده ـ الركبان ـ كما يقال ـ .. وانه مبرز في شعره .. فأرسل اليه يستقدمه .. ايسمع منه .. وما أن بلغ ـصكارـ حتى ركب من فوره .. وبلغ ـابن الرشيدـ بعد أيام ..

دخل المجلس .. وسلم .. كأي زائر آخر .. لكن الامير ـوهـم أصحاب فراسة كما معروف ـ.. بادره بالسؤال ..

أتكون (كبيسى) ؟ .. قال ـ بلى .. فأضاف ، ولعلك «صكار» .. قال أنا هو ، فنهض ابن الرشيد وأخذه بالاحضان وأجلسه الى جانبه .. وبالغ في الترحيب به ..

وما أن استقر بالشاعر المجلس ، حتى سأله الامير .. عما حمل معه من شعر ..

قال صكار .. والله يا (خو نورة) وهي كنيته عندي شيء يسير .. قال عجل .. فأنشد :

يا شيخ جيتك من بلاد بعـــادي
اتبايت الخليـــان واكطـــع وعرهــه[1]

يـا راجبٍ حمرا تكب بالشـــدادي
تجفل بنومات الحصى لو زعــرهه[2]

مربعهـا كاع الحصى والجمـــادي
ليا مـا توازن شحمهـا بي ظهرهــه[3]

وأنا اذجر الله جمـا الذيب عادي
عكب السرا تصبح تصافـج زعــرهه[4]

خمسٍ • والسـتّاته تكضــي مرادي
تكطع صحاري البيــد مركاض أثرهه[5]

---

(١) اتيتك .. أيها الامير (ابن الرشيد) من اقاصي الديار .. من أرض بعيدة .. أبيت وحيدا .. واقطع وعرها وقفرها .

(٢) أنا .. أيها الراكب الناقة ـ الحمراء ـ التي تضيق بالشداد لشدة عدوها .. ولانها لهذا الركض السريع ترتطم بالحصى في الصحراء .. فتذعر لذاك .

(٣) هذه الناقة التي رتعت من أرض الحصاة والفـلاة حتى كانت سمنتها وسنامها متوازيين في ذالك .

(٤) وكما الذئب .. أنا .. فان مسراي الليل كله .. حتى تتصافق أرجلها بأيديها حتى الصباح .. هكذا حال الذئاب تعدو لفرائسها .

(٥) خمسة أيام وليـــال .. مضت علي على هذي الحال حتى اليوم السادس .. اذ بلغت مرادي ببلوغ حائل .

تلفن أخـــو نوره زين الاجـــوادي

وجم هجمتٍ وبراس رمحٍ نشرهـــه[٦]

من بلاد حايل لي ديار بغدادي

لي ديـــرة اسطنبـــول محمد گمـــرهه[٧]

ليـا سالت الـوديان طبَّت الـــوادي

يجيك حـــورانٍ يطمي بسجرهـــه[٨]

---

(٦) .. هكذا التفت ناقتي وسيري وترحالي .. بابن الرشيد « اخو نورة » الذي هو معروف بشدة هجماته وبشجاعته المدوية .

(٧) .. هو القمر المشع المصحر .. من حائل .. حتى بغداد . وحتى الاستانة .

(٨) .. فاذا ما سالت الاودية بالسيل .. فهو العرم الطافح من بينها لشدته .. كما هو « حوران » بين الاودية .. يحمل معه الاشجار التي اقتلعها سيله ..

دفاع عن المستجير

كان «كنعان الصديد» أحد رؤساء شمر قد غزا احدى عشـــائر عنزة التي يرأسها «الرفدي» ·· وقد غنم الغازي غنائم كثيرة من ماشية وابل وخيل ·· لكن «الرفدي» لحق به في فرسان من قومه ·· ودارت بينهما معركة انتهت بأنتصار الرفدي وعشيرته ·· واعاد الاســـلاب والغنائم ·· واضطر « الصديد » الى دخول قرية « كبيسة » ·· واستجاروا بأهلها ·· ولما أجارهم أهل كبيس لم ير ــالرفدي ــ على أنه صاحـب ثار الا العودة الى دياره ــ وهذه سنة من سنن البادية ــ ·

لكن رئيس عشائر الدليم وكان آنذاك «سليمان البكر» ، حين علم بالأمر . وكان له ثار مع الصديد ، جهـز حشدا كبيرا وتوجه به الى كبيسة .. طالبا تسليم المستجيرين – كنعان الصديد وقومه – .. ، ولكن أهالي كبيسة أبت عليهم مروءتهم أن يحنثوا بعهد أو يخلوا بواجب الوفاء لمن استجار بهم .. وهكذا قرّ رأيهم على عدم تسليم أي فرد من اللائذين بهم حتى أنّ كلفهم ذلك حرب مهاجميهم .. فأرسلوا له هذه القصيدة التي قالها شاعرهم الشهير « صكار » الذي مر ذكره :

يا راجب من عندنا فوگ مذعار

فوگه غلامٍ يوصل الهرج منـه(1)

تعجل گرانبص الگطاحين ما طار

تلفـن لابو علي زين المجنّـه(2)

يا هديب لحمول الثجيله انت صبّار

ملازمه بالضيج ما ضاگ عنـه(3)

أمر سديته يا بو علي بعدما صار

تبون شمط ضيوفنه غصب عنّـه(4)

حنّا ان عطينه الضيف ما ظل بنا كار

نگعد عند زينات المعاني بعنّـه(5)

---

(1) أيها الرسول الذي يركب فوق جمل سريع العدو .. ويحمل رجلا منا يبلغ رسالتنا بصوت عال مرتفع .

(2) اسرع في ابلاغ رسالتنا كمثل طير القطا حين يطير .. حين تأتي (ابا علي) – سليمان البكر رئيس الدليم المعني .

(3) يخاطب رئيس الدليم المذكور .. يا هديب .. اي أيها الحامل الثقيل من الحمول – وتطلق أصلا على الجمل الصبور – ويؤكد ذلك .. انت الصابر .. الذي يضيق ذرعا بامر فهو قوي الاحتمال لا تخضد شوكته الاحداث وتنال منها .

(4) يخاطب – ابا علي – شيخ الدليم المذكور .. فيقول له ان الأمر الذي أردته .. هو امر غريب .. ولم تحدث سابقة له من قبل .. تريدون أن تنكلوا بضيوفنا بالرغم من ارادتنا !. وهذا امر عجب .!

(5) اننا ان اسلمناك ضيوفنا .. لم يبق لنا من مفخر .. واذن فنحن و « زينات المعاني » اي النساء سواسية فلنجلس معهن دونما حرب او مواجهة !

الجن حفايا وسايجـات بالكـوار
وان لـوذن بيبابنـه برهجنـه[٦]

رجَّالنا يمرح ليا جـاه خطـَّار
عجل زراهن حين مـا بركنـه[٧]

أول جراهن من حلبات الاثمار
وبجـابرن طلعت سـهيل فنـه[٨]

وثاني جراهن شذرت البن ببهـار
بي دلةٍ ريح المسـك فـاح منـه[٩]

ثلاث دلال مرجباتٍ على النـار
نجرٍ يلاعبهن على كـل فنـَّه[١٠]

وثالث جراهن حايلٍ يوم تندار
بي منسفن دب الدهر مـا توّنـه[١١]

---

(٦) وهن ، النسوة .. اذا ما آتين ابوابنا صائحات .. مذعورات .. مستنجدات .. ومستثيرات الهمم فزعا . المعنى .. فما القول ؟!!

(٧) الرجل منا يسر سرورا ان طرقه طارق .. وجاءه ضيف .. من اجل هذا فانه ليعجل باكرامهم حين تبرك الناقة .

(٨) واول ما يجريه الأقوام تجاه ضيفهم هو تقديم التمر الناضج له الذي نضج حديثا ..

(٩) وثاني ما يقدم لهؤلاء الضيوف هو القهوة المزوجة بالبهار ـ وهو الطيوب العديدة التي تضاف اليها ـ .. تفوح منها رائحة المسك .

(١٠) .. هذه القهوة التي تمتلأ بها دلال ثلاث .. (ركبن) على النار المشبوبة .. و « النجر » .. وهو الأداة التي تدق بذورها .. يلاعب هذه البذور لعبا .. فهي صورة مفرحة .. الصوت الذي يثيره « النجر » والنار المشبوبة .. والدلال المصطفة على النار .. والرائحة المسكية !

(١١) أما ثالث ما نكرم به الضيف .. فهو هذه الذبيحة .. الحايل ـ الناقة التي لم تعد تلد ـ .. وهي غاية الكرم عند البدو ـ تقدم ماكلا ـ .. تدار في «منسف» اي آنية كبيرة للغاية .. وهذا المنسف .. يصفه الشاعر بانه قديم قدما .. بحيث انه ظل على الدهر غير متوان عن تقديم ماكله .. وهي كناية عن قدم القوم في الكرم !

وعيبٍ علينا ضيفنا تلحگه النـــار
وايماننــــا لسيوفنــــا ينهضنـــه[١٢]

اللــي زبنَّــه زبن راس سـنجار
والحرب يبغي واحدٍ مـا يتونـــه[١٣]

وأيشٍ عذرنا عنـد لابسات السوار
اللــي يرشـن الـذوايب بحنـــه[١٤]

تـره الخوي والضيف والثالث الجار
مثل الصلا مـا بين فرضٍ وسـنه[١٥]

ما سمعت بابن سعود يوم الدخن ثار
اگفـــه وفوده من عندنا بس ونـــه[١٦]

تسعين ليلة واشهب الملح ينــدار
واللي ينام يطيّر النوم عنّـــه[١٧]

صحنا عليهم صيحةٍ تجلي المرار
ميتين نگـال الفتيلـــه دفنّــــه[١٨]

---

(١٢) بعد هذا كله .. فان من العار علينا ان نرضى لضيفنا هذا الذي اكرمناه على هذه الصورة ان يناله اي اذى .. ، ان سيوفنا التي ما تزال سواعدنا قادرة على حملها كفيلة برد اي اعتداء عليه ..

(١٣) نحن .. الذين يستجير بنا كمن يستجير بجبل سنجار – العالي المشمخر – ، والحرب تطلب الشجعان الذين لا يتوانون ولا يتاخرون عنها .. ونحن هم .. – وهذا فيه اكثر من تهديد – .

(١٤) .. واذا لم نفعل ذلك .. فنحن لسنا كفوئين لأمر .. بل ما هو اعتذارنا لنسائنا .. اللاتي يتبرجن ويلبسن الحلي !

(١٥) اعلم . ان الصديق ، والضيف وكذلك الجار .. هم جميعا تجب التضحية دونهم واكرامهم . كالصلاة التي فيها ما هو فرض – وآخر سنة نبوية .

(١٦) .. فيا ايها العادي علينا .. الم تسمع بابن سعود .. حين غزانا عنوة .. ودارت رحى الوغى .. فاضطررناه الى ان يعود خاسئا على عقبيه يقطع الانات والآهات !

(١٧) تسعون ليلة .. والحرب تدور بيننا وبين ابن السعود .. والذي يريد النوم لا يستطيع لفرط ازيز الاطلاقات النارية فيما بيننا .!

(١٨) .. آنذاك .. في هذه المعركة .. باغتناهم بصيحة .. ما مثلها صيحة ، وقتلنا منهم عددا غفيرا .. مائتين من الذين تعول عليهم الحرب آنذاك – الذين يشعلون فتائل البارود القاتلة – وهم بمثابة رجال المدفعية الآن .

ابن حميـدان أودع السور محصار
وهلهل على درب السلامه وغنـّـه[19]

يا ليت بطنٍ شالته لوالي الأكدار
باريت منامـه بي نعيـمٍ وجنـه[20]

---

(19) ابن حميدان .. احد فرسان بني كبيس الذي قتل او مات بعدئذ .. هو الذي كان سورا للقرية لفرط بلائه .

(20) ليت انه يمرع في جنات النعيم .. لكل ما اداه لقومه .

ومن حكمهم ..

قال عبدالعزيز الرشيد :

عيبٍ على المثلي يتخفى ليا بان
ويرضى بطمان النفس بعد ارتفاعه[1]

آني على لانٍ وربعي على لان
ومتفاختٍ رايي وراي الجماعه[2]

(١) عار على من كان مثلي نابه الذكر شهيرا ان يخفي شخصيته .. ويرتضي لنفسه خمول الذكر والشان الداني بعد ارتفاعه وذيوع صيته .

(٢) اني وقومي لمختلفان .. فهم يرون رايا وانا ارى رايا مختلفا ..

ليـا عاد مـا دورك ليلو ومرجان

خلي يعل ابليس يطـير بشـمـاعـه[٣]

الناس ما ترويك لو چنت عطشان

ليـا عاد مـا شرب الفتى بي ذراعه[٤]

اضرب على الچايد لبا چنت بلشان

عند الولي وصل الرشـا وانگطاعـه[٥]

الخيل مـا تركب على غير ميدان

والله خلگنـا للسـبايا وداعـه[٦]

---

(٣) اذا لم يكن المرء يطمح الى الحصول على اثمن واغلى الاشياء كاللؤلؤ والمرجان .. فليكن من اتباع الشيطان .

(٤) وليكن المرء عالي همة ، اذ ان الآخرين لا يهتمون بظمئك ولا يمكن ان يرون ظماك .. ما لم تشرب أنت بنفسك فتروي ما بك من ظما .

(٥) .. الذي يكيد لك .. اضربه وقاتله قتالا شديدا .. اما صاحبك فيتوجب عليك ان تصل حبلك بحبله .. وان لا تتنكر له .

(٦) لقد خلقت الخيل للحرب .. كما خلقنا الله لنقود السبايا على ظهورها ..

يا صگر ...

كان «شارع الهذال» .. قد لحقه حيف من أبناء عمومته .. وكان له ابن عم يدعى «صگر» سكن ديارا بعيدة .. فقصده الى دياره يستنجد به لاسترداد حقه الهضيم .. وما أن وصل «صگرا» .. ورحب به .. واستقر به المجلس .. حتى ملأ غليونه بالتبغ .. وبدأ يدخن .. ، ثم انشد .. يخاطب ابن عمه :

طس السبيل من أصفر اللون طسّه
ومن شاورٍ يسگط على غابة الگلب[1]

گلبي غدا لولا ضلوعي ترصّه
عيشت وزة واشوف غلبٍ بشر غلب[2]

يا صگر يا اللي للمناعير غصّه
عوگ العديم لو تعيوج عن الدرب[3]

طب للغنم جاب الحرامي بحسّه
الذيب جاهه والغنم ما بها الچلب[4]

فأجابه ابن عمه صگر يقول :

طس العديم بشذرة السيف طسّه
بمصگلٍ يسگط على بسرة الگلب[5]

يا عاد ما راس المعادي نگصه
افرش عباتك وانسدح چنك الچلب[6]

---

(١) املأ « السبيل » الغليون .. بالتبغ ذي اللون الاصفر الذهبي .. ومن نوع « الشاور » الشهير الذي لشدة مفعوله - في التدخين - كأنه جمرة ملتهبة تسقط على سويداء القلب .. !

(٢) لقد كاد قلبي ينخلع .. لولا ان الضلوع من حوله امسكته .. ذاك لاني احيا حياة ذليلة بائسة .. وارى انحداراتي تترى وهزائمي يوما اثر يوم !

(٣) يا « صگر » .. يا من انت للمعتدين مؤدبا .. وكابحا لجماح قسوة عدوانهم .. وقاسرا الذي يسلك الطريق المعوج حتى يثوب الى طريق الرشاد .

(٤) اتى الاغنام .. واخذ السارق من بينها .. هذه الاغنام التي كانت ترتع دونما حارس - اي كلب - . والتي دهمها الذئب على هذي الحال !

(٥) خذ العديم - اي المعتدي - بشفرة سيفك .. المصقول الذي يسقط على سويداء القلب !

(٦) .. واذا انت لم تستطع ذلك ورد الاذى عنك والذود عن حياضك فكن مثل الكلب .. مستريحا طائعا لا يرد غائلة .. ولا يقوى على دفع اذى .

ووصية اخرى ..

قال أبو بركات الشريف يوصي ولده :

الله يحافي يا بويه من يحافيك

واحفظ چلام اللي عن الشرك ينهاك[1]

الوسوسه والنگرسه لا تجي بيك

اياك سب الغافله اياي واياك[2]

رمح يصيبك لو تگيت يرميك

ورمح يخاطبك لو تبينت ما جاك[3]

---

(۱) ادعو الله .. ان يورد الشر لمن اراد بك شرا ... وخذ مني هذا الكلام .. هذه الوصية التي تنهاك عن الشرك بالله ـ الذي هو ابو الشرور ـ .

(۲) اياك وظن السوء .. والسباب .. واياك .. اياك ان تغتب الآخرين .

(۳) الرمح .. الذي كنى به هنا عن ـ القدر ـ هو مدركك .. حتى وان اتقيت .. واحترست .. وكذلك ما يخطؤك فهو كذلك . أي ان كل شيء يجري بمقدار .

اليا حب ربك جاب الطمع من تواليك

اليا ما لگيته يا فتى الجود يلگاك(٤)

بالك تلّجي الضيف مگرن علابيـــك

ادعه صديج لك رفيجك اليا جاك(٥)

عندك چمو بينـه وعدنه چمو بيك

واصبحت باغضته وحنّا چر هناك(٦)

بنت الحموله على الجفا ما تخليك

تصبر على ضيم الليالي وبلـــواك(٧)

اياك من اللي تبعدك عن غواليك

ليا طعنها بالشور جارت على اخاك(٨)

واياك من صحبة عـدوٍ مصافيـــك

ليا طعته بالشـــور بالبير زلفـــاك(٩)

واحفظ حلالك عن الناس يغنيـك

واليا احتجت لاخيك درهمٍ ما عطـاك(١٠)

---

(٤) وربك الذي يرزق من يشاء بغير حساب يؤتيك برزقك المقدور حتى وان لم تكن محتسبة .

(٥) اياك .. وأن تلقى ضيفك مغضبا .. بل عليك أن تتخذ منه صديقا .. وتهش في وجهه كما تلتقي بصديق عزيز .

(٦) وعن النميمة والنمام ..، فان النمام الذي يتحدث اليك نامّا عن غيرك سيتحدث بلا شك عنك لذاك الشخص بمثل ما تحدث به اليك .. فاياك وتصديق كلامه .. اذ ان ذاك سيورث البغضاء والكراهية ليس غير .

(٧) اتخذ زوجة لك من بنت الأجاويد الأكارم فهي تتحمل معك البؤس والشقاء .

(٨) اياك ان تتخذ زوجا لك من بنات الأشرار فتبعدك عن اهلك وعشيرتك .

(٩) يحذره من صحبة أعدائه اذ أن العـــدو يضمر لك السوء ويوقعك في المهـــالك عندما تسنح له الفرصة .

(١٠) ثم يجب ان تحتفظ في مالك لا تبذره اذ لو احتجت درهما لأخيك يمنعه عنك وان مالك يغنيك عن طلب ما بأيدي الناس .

« دباس » أنجد أباه الذي أساء اليه

كان احد رؤساء القبائل ٠٠ قد تزوج ثانية ابنة عمه ٠٠ بعد ان توفيت زوجه الاولى ٠٠ وكان أنجب من الاولى ولدا ٠٠ هو في سني الشباب يوم تزوج أبوه للمرة الثانية ٠٠ وكان هذا الشاب شجاعا ٠٠ له كل المؤهلات اللازمة لان يرث الرئاسة ٠٠ غير أن أطماع اهل الزوجة الثانية ٠٠ في تولي الرئاسة ٠٠ قد وجدت متنفسها في مكيدة تدبرها هذه الزوج ٠٠ ، وهكذا انبأت زوجها ذات يوم أن ولده وكان اسمه «دباس» يراودها عن نفسها !! وصدّق الزوج المسكين ٠٠ وأجلى فتاه عن قومه ٠٠ فخلا الجو للطامعين !

أما الفتى .. فقد نزل قوما آخرين .. أكرموه .. وكانت لـــه فرص عديدات برز خلالها فارسا لا يشق له غبار .. فاحبته العشيرة التي نزل ظلها .. وكذلك شيخها .. الذي قدمه .. وأكرمه غاية الاكرام .. بحيث صار يقدمه في غزواته ويجعله عقيدا للغزاة .. وكان ينتصر في كل غزوة .. حتى أن الشيخ زوّجه من ابنته .. فصار بذلك عالـــي المكانة مرهوب الجانب .. ذا حظوة .. وخطورة ..

أما والده .. فقد أخذت منه رئاسة العشيرة من قبل أولئـــك الطامعين الذين أوغروا صدره ضد ابنه .. وبواسطة زوجه .. وقـــد عرف اذ ذاك جليـــة الأمر .. وبراءة ولــــده « دباس » مما اتهم به .. وعرف ما كانوا يدبرونه ضده وما كانوا يريدون من وراء ذلك .. واذ ساءت أمور هذا الشيخ سوءً كبيراً .. وصار ذليلا مهانا .. دونمـــا ناصر بعد عزه وسيادته أرسل الى ابنه الذي صار شهيرا ومهابا هـــذه القصيدة فاستجاب الابن لطلب أبيـه وثأر له من أبناء عمه .. وأجلاهم عن الديار وأخذ أموالهم وأعاد الرئاسة لبيته :

يا راجباً حمرا من الهجن نسناس
حمرا وهي من منوة الهجن خيره[1]

بارض الصخر والصوان تسمع لها خراس
حبـل الرسن اللـي تگطع جريره[2]

ظليت أنا عامين أرجـــاك يا دباس
ومثل الغرير اللي تولـــع بطيره[3]

أوصيك أنا يا بوك عن درب الارجاس
وراگب الخالگ اللي ما ينجيـــك غيره[4]

---

(١) يا راكبا الناقة الحمراء الأصيلة المنتقاة من هجان الابل ، اي أصائلها .

(٢) هذه الناقة التي يسمع لمشيها صوت يدوي في أرض الصخور وانها لشدة سيرها لا يقوى على كبحها رسن .. فهي تقطعه ..!

(٣) بقيت عامين كاملين .. آملك يا بني ــ دباس ــ ..

(٤) ووصيتي ــ فيك ــ كأب .. أن تتنكب طرق الاراذل .. ويظل مامولك الله الخالق سبحانه الذي هو المنجي من كل الشرور .

واحمس گلبي حمس بن بمحماس
واهشم طلبي هشمها بالنجيره(٥)

متى تجي يا دباس والناس غطّاس
يا والي الگورة يجيني بشيرة(٦)

طير ِ حرار وهيلع ِ فرخ جرناس
ايديه من لطم الحباري شطيره(٧)

أنا ابوك يا دباس ما ني ببلاسّ
مار عيلات الرفاگه جثيره(٨)

جنبت وسط السوگ وامشي مع الساس
آخذ شوية الحگ واترك جثيره(٩)

وشعاد لو جمّعت لي رجم الاچياس
مخلوطة ِ ما بين در ِ ونيره(١٠)

ما لي بها لعلها بالف گباس
يصلّها تهبه ولوهة جثيره(١١)

---

(٥) .. ويلتاه لقلبي الملتاع كانه قد « حمس » مثلما تحمس القهوة بمحماسها .. ويا لوعة هذا القلب الذي يتهشم كما تتهشم بذور القهوة في «النجر» الذي تدق فيه .

(٦) .. متى تأتي يا ولدي والناس نيام .. ثم يدعو الله ان يأتي له بالبشير الذي يبلغه ذلك .

(٧) ايها الطير الحر .. الذي لفرط ما افترس دن الطيور « الحباري » .. صارت يداه متشققتين !

(٨) .. وانا أبوك .. الـذي لست بالردي، او الرذيل .. ولكن خيانات القوم وصنائعهم المشينة بحقي هي التي اوصلتني الى ما انا عليه .

(٩) صرت ذليلا الى الدرجة التي صرت معها أسير مع الجدران وليس في منتصف السوق او الطريق العام .. وحين اريد شراء او حتا اترك اكثر حقي لذلتي وآخذ القليل الذي يمكن ان آخذه !

(١٠) .. وانا في هذي الحال لا يفيدني بعدها ان جمعت لي الذهب والفضة .. أكياسا .. لان ذلك كله لن يذهب بشقوتي وذلي !

(١١) .. لا اريدها .. ولا أريدها .. عسى ان يصيبها الف سارق .. ومهما كثرت فلست سائلا بعد اليوم .. وبعد ما اصابني عمن سيكون مالكها !

ترى العذاري غادي وانشد النـــاس
راعيــه مـا يذكر بخير وخيره[١٢]

---

(١٢) العذاوي .. قد ذهب ..، وقد كان فيما مضى اسما مرهوبا .. وجاها مديدا .. وسلطة ومخافة .. واذ ذهب ذلك كله .. فلم يعد له ذكر في العربان ..!!

الـكرام .. واللئـام

«محمد المهادي» .. رئيس من الرؤساء .. كان شجاعا وعلى غاية الكرم .. استضافه رجـل يوما فأكـرمه وأحسن وفادته على غير معرفة به .. ولما دارت الاحاديث بينهما حول شؤون شتى .. وبدأ الحـديث يطرق باب الكرم سأل المهادي ضيفه .. أرأيت أكرم مني في العرب ..؟ كان الضيف ذكيا فلم يرد أن يسيء للرجل الكريم الذي احتفى بـه ، لكنه كان يعلم أن ما من كريم الا وهناك من هو أكرم منه ولهذا فقـد أجابه ان شئت ان تعرف جواب سؤالك فطف بيوت العرب بنفسـك وسترى مقادير هؤلاء الكرماء وتقيمها أنت ..

وهكذا •• طلى ناقته بالقار ـ تمويها بأنها جرباء ـ •• وراح يتنقل عليها •• حتى حل مضرب أحدى القبائل •• فتوجه ناحية مضيف شيخها •• واذ بلغه •• وأراد أن يربط ناقته الى جانب نياق ودّواب القوم •• انبرى أبناء الشيخ لمنعه •• خوف العدوى •• لكن أباهم نهرهم •• قائلا •• انه ضيف •• وكرامته واجبة •• حتى وان أصابنا بسببه الاذى •• فخلوا عنه •• وهكذا دخل •• ووجد من أكرام مضيفه أمرا بالغا •• لكن المهادي ـ وهو الذي جاء لتجريب أرباب الكرم ـ لم يقنع بذاك •• فراح يعد اختبارا جديدا •• ، •• واذ نحرت الذبيحة له •• وأعد طعامه قال •• ان لي حاجة اليكم •• فان أجبتوني سؤلي أكلت •• والا فلا حاجة بي لطعامكم •• ، ـ كانت تلك وما تزال عند العشائر عادة لاصحاب الحاجات ـ •

قال له الرئيس •• قل •• وسل ما بدا لك •• فأن كنت على ضيم أجابت كل سيوف العشيرة لك وهي طوع بنانك •• وان كنت بحاجة الى المال كفيناك ما تريد •• قال •• بل فحاجتي للمال •• وللتو أمر الشيخ بهبته مائة ناقة برعاتها •• واذ كانت الغداة •• وسار بالابل ناحية دياره •• وصل الى أرض مربعة •• فترك الابل تمرح في ذلك المكان المعشب •• وأبدل ثيابه الرثة التي تنكر فيها •• بثيابه الحقيقية •• وامتشق سيفه المرصع بالذهب •• ثم نادى أحد رعاته •• وأمره أن ينطلق الى رئيس القبيلة •• فيخبره ان ضيفه بالامس الذي وهب له المائة ناقة هو «محمد المهادي» وانه حضر متنكرا من أجل أن يجرب كرم القوم •• وان لا حاجة له بالابل وغيرها •• وعندما علم الشيخ قدم هو وابناؤه الى حيث كان المهادي •• وسلموا عليه كرئيس له منزلته •• واصطحبوه الى ديارهم ثانية •• وبقي في ضيافتهم اسبوعا •• ثم عاد الى عشيرته بعد ان أوصى الشيخ أن يوافيه ان نزلت به شديدة من الشدائد ••

وكان •• فقد غزيت العشيرة •• وسلب كل متاعهم •• وابلهم ومواشيهم •• ولم يبق بين ايديهم شيء •• وهنا ذكر الشيخ كلمات صاحبه المهادي •• وعهده اليه بان يوافيه عند احتياجه اليه •• وقصد الشيخ المهادي •• فأكرم وفادته •• وخصص له بيت ابنه « مفرج » بكل مايحويه من متاع ومواشي •• وابل وجياد •• والخ •• وكان «مفرج» •• هذا يخرج للصيد يوميا ولا يعود الى داره الا ليلا •• حيث اعتاد أن يتناول طعامه •• ثم ينام الى جنب أمه في ذات فراشها •••

وفي تلك الليلة ••عاد المفرج كعادته •• وكانت امه قد اعلمت

زوجة هذا الشيخ بالأمر ·· لكن هذه الزوجة لم تخبر زوجها ·· وهكذا عاد ··فوجد في فراش زوجه شاباً مضطجعاً ·· وعلى ظنه السوء ·· امتشق حسامه وضرب به ابن المهادي دونما علم بالأمر ·· جاء مضيف المهادي ·· مصفر الوجه ·· مرتجفاً ·· متغيراً ·· سأله المهادي ·· أوقع المحذور ؟ قال ·· بلى ·· ، وأنذا بين يديك ·· ، قال حاشا لله انما كان ذلك امراً خطئاً ·· وحاشا ان آخذ ضيفي بخطأ ·· لكن ماأريده منك هو كتمان هذا الامر ·· ثم ان المهادي بمعاونة ضيفه رمّوا جثة القتيل خارج منازل العشيرة ·· حتى لا يرمى أحد بالتهمة ·· وكان الغد ·· فاعلن المهادي ان ولده قد قتل غيلةً ·· ولهذا فديته يجب ان تقتسمها العشيرة ·· وهكذا تم جمع حوالي الـ (٣٠٠) رأس من الابل ارسل بها جميعها المهادي الى ضيفه !!!

ولبث هذا كريما عزيزا لسنوات عند المهادي ··· وذات يوم ·· وقد شب لهذا الشيخ ثلاثة شباب ·· كان أصغرهم قد بدأ يراود ابنة المهادي ·· فانتهرته مرارا ·· ثم شكت الحال الى أبيها الذي قال لها يا بنية انهم ضيوف ولا يحسن أن نسيء اليهم فأصرفيه بالحسنى ! لكن الفتى لم يمتنع رغم ان ابنة المهادي قد وبخته ونهرته مرارا ·· ، ولما لم يجد ذلك كله نفعا ·· أضطر أبوها -المهادي- الى أن يطلب الى ضيفه أن يرحل ··!

قال ذلك له اشارة ·· ، واذ أختلى بزوجه قالت له أن المهادي يريد رحيلنا ·· ولابد من ذلك ·· ! ورحلوا ·· وظل الرجل يفكر ·· لماذا أراد المهادي لهم أن يرحلوا ؟ ! ·

لابد أن هناك أمرا ذا شانٍ وخطورة بالغة دعت الى أن يكون الامر على هذه الصورة ·· ، لابد ·· ولابد ·· والخ ·· !

ولما رحلوا ·· اختلى هذا الشيخ بزوجه ·· وتذاكرا أمر رحيلهما ·· فقالت ·· لابد أن أحد أبنائنا قد تعرض لابنة المهادي ·· فأختلى بالولد الكبير ·· وعلم منه أنه لم يجل في فكره مثل هذا الأمر وكذلك كان الأمر مع الاوسط ·· أما الصغير ·· فقد قال ·· أجل يا أبتاه ·· لقد راودتها ·· فأمتنعت ·· وأضاف ولو كنا مكثنا اسبوعا لكنت مفترسها ·!

اذن فالمهادي على حق ·· هكذا فكر هذا الرجل ·· واذ ذاك لم يك امامه خيار ·· فقطع رأس هذا الابن -الصغير- ·· وأرسله الى المهادي مع الابن الاكبر ·· ، ولما وصل الرأس الى المهادي ·· ركب لتوه وارجع الشيخ وكامل عائلته ·· وزوّج ابنته من أحد أبنائه ·· وصاروا جميعا عائلة واحدة ·· وأنشد المهادي :-

ﮔال المهـادي والمهـادي محمـد

يا علةٍ بوسط الحشا محدٍ درابه[١]

ان بيّنتها بانت رماﮔة العـدا

وان اخفيتها ضاﮔ الحشا بالتهابه[٢]

ثمن سنين وجارنا مجـرم بنـا

نرفاً كما ترفا العذاري ثيابـه[٣]

انعلك يـا دارٍ جفيتـي مفـرَّج

تنعاف لو ان زعفـرانٍ ترابـه[٤]

يا ما عطينـه جـارنا من عطيـه

ما ﮔادها الگواد ولا انثنابـه[٥]

لا راح چلب الجار منا ولا عوا

ولا راح رجله ضالعٍ من صوابه[٦]

الاجواد اليا ﮔاربت مـا تملهـم

والانذال اليـا ﮔاربت[٧] عفت ما به

الاجواد صناديگ مسكٍ وعنبـر

ليا فتّحت بيبانها جـاك ما بـه[٨]

---

(١) يقول المهاوي ان العلة دفينة لا احد يعلم بها .

(٢) انّ اظهرتها تتشفى بي الأعداء وان ظللت مخفيها ضقت بها ذرعا .

(٣) ثماني سنوات ونحن مجاورون اقواما .. سددنا كل نقائصهم وسترنا حاجاتهم كما ترفو الثياب العذارى للاستتار بها .

(٤) اني لألعنك أيتهـا الدار التي اضاعت ابني « مفرج » .. انك تستحقين اللعن والجفـاء .

(٥) يشير الى العطايا الكثار التي بر بها جاره هذا .. ولوفرتها وعلو شانها لم ير من قبل احد يسوقها او يقودها ـ كنـاية عن الابل التي تحمل العطايا ـ كما انهـا لم تعد اليه ..

(٦) وحتى الكلب الذي يحرس دار جارنا .. لم يصب باذى .. لانه في حمايتنا .

(٧) الكرام من القوم لا تمل صحبتهم لسجاياهم العالية بعكس اراذل القوم الذين يملون وتعافهم النفوس الشريفة .

(٨) ومثل هؤلاء الكرام .. كالصناديق المغلقة على المسك .. فاذا ما فتحت .. فاحت ريحه الطيبة .

والانــــذال ســــهلةٍ صرهديـــــةٍ
تتصــــافر حيـــاياها وتعــاوا ذيابـــــه(٩)

الاجواد مثل البدر في ليلة الدجى
والانذال ظلمة وتايهٍ من سرابه(١٠)

الاجواد مثل العد من ورده استكا
والانذال لا يسگون ولا ينسگابه(١١)

الاجواد ليا ضعفو بيهم عراشـــه
والانذاك لياسمنو سمنت چلابه(١٢)

---

(٩) اما الأراذل .. فهم كالصحارى المليئة بالأفاعي والذئاب .. اي انهـــم ينطوون عل السوء ..

(١٠) والكرام .. يشبهون البدر المنير في الليالي المسودة المكفهرة .. وعكسهم الأراذل الذين هم حنادس ظلام مضللة .

(١١) والكرام .. كالآبار التي تروي الظمأى .. ويستقي منها الناس .. فهي مناهل الحياة .. وبعكسهم الأراذل الذين لا يبلون ظمأ ولا ينقعون غلة .

(١٢) الكرام .. حتى وان أصابهم العسر .. ففي نفوسهم من الشمم ما يلبي حاجات .. ويفيد الاخرين .. اما اللئام فاذا ما اغتنوا لم يفيدوا احدا وانما حصروا خيرهم في بيوتهم لهم ولاسرتهم وكلابهم . وحبسوا ذلك عن الناس .

كريم .. يعتـــذر

كان ابن الرشيد قد غضب على دغيّم الظلماوي أحد رؤساء عشائر شمر نجد حيث بلغه ان «دغيّم» هذا قد فخر بكرمه .. وانه نادى عبداً له يدعى «كليب» آمراً أياه أن يوقد النار ليستدل بها القـــادمون ... تجهز ابن الرشيد حملة ليغزوه فينكل به وينال منه حتى يرعوي عن أمره الذي اعتبره ابن الرشيد –تطاولاً– عليه اذ هو الرئيس الاعـــلى لشمر نجد كلها .. ولما علم الظلماوي بالامر ولم يكن ليقوى على مجابهة ابن الرشيد قرّ رأيه على أن يسترضيه ويهـــدأ سورة غضـــبه .. فركب في رهط من قومه حتى وافاه فأنشده :

شدّ رهن لولاك ما گلت يا كليب

ولا گلت شبّ النار صر موگدٍ له[1]

يا بو اليتامى والحدب والمجــاذيب

ويا عز من صار العصا ثالثٍ له[2]

وآني دخيل محــرماتك عن العيب

ولا تواخذٍ لي تايهٍ بي مضلة[3]

يجيك مع ضل الشــمالي مــراجيب

ما هو غلة يــا مسندي مــار ذلَّه[4]

تبرج بروحك يا جليل العــذاريب

لــو تختشي ما تجمع الطيب كله[5]

يالصبع يالصعيصع يالفــرز يالذيب

يا ما خذت من عين طرشٍ وحلَّه[6]

تملي محاليبٍ وتجفــي محــاليب

وچبدٍ تيبسّها وچبــدٍ تبلـــه[7]

---

(١) امدد يديك للرهان .. ـ بما يقوم هنا مقام القسم ـ .. فلولاك لم آمر (كليب) بان يشب النار ..

(٢) يا ملاذ المحتاجين من اليتامى والعجزة ومرضى العقل الذين لا يقدرون على كسب.. ويا من تعز الشيوخ الطاعنين بالسن الذين صاروا يتوكأون على العصا .. فهم عاجزون عن طلب الرزق .. لا همة لهم .

(٣) اني الوذ بمحرماتك .. المبرئة من العيوب .. أن لا تكون واترا علي .. فانا كالضال الذي ضل دربه .

(٤) وقد جئتك في هذا الركب .. طائعا مختارا .. ولست اغالي في الأمر .. بل اني اللائذ الذليل .

(٥) انك تجهد نفسك .. وانت القليل العيوب .. بل لا عيب فيك الا انك جمعت كل الفضائل .

(٦) أيها الأسد الكاسر وايها النسر الجارح .. أيها الذئب المفترس .. لقد نلت افتراسا الكثير من الغنائم من الخيل ـ الطرش ـ .. والأموال الغالية القيمة .

(٧) وانت لقدرتك .. تملأ ارضا بالخير ـ ان شئت ـ وتقحط أرضا اخرى .. كما انك تحرق اكبادا غيظا .. وتشفي اكبادا اخرى .

يا طير شلوه يا حماة المهـــاليب
البســـوو سراد الســـبايا الأجلّه[8]

---

(٨) يدعوه بطير – شلوه – أي الطير الجارح الذي لا يصطاد الضعيف من الطير .. ويقول له كم سبيت أقواما وفتكت بهم .

الأرض المربعة تصنع الرجال

قال محمد الدسم الصجري :

مزّنت الغرّة من الوسم مبــدار
اللي جذبنه من بعيدٍ رفيفــه[١]

ترعى بها العرّة وتبني لها كار
عكب الدهر صحارت سمينه منيفه[٢]

---

(١) امطرت السحابة .. اول موسم البذار .. وقد جذبنا الى الارض التي امطرتها برقها الذي لمع من بعيد .

(٢) ولقد رعت هذه الارض المرعة ابلنــا .. فبنت اجسامها وسمنت بعــد هزال دهر طويل .

خطـو الولـد مثـل البليهي ليـا ثار
زودٍ على حمله نكل حمل اليفه[٣]

وخطو الولد مثل النداوى ليا طار
صيده سمين ولا يصيد الضعيفه[٤]

وخطو الولد حسبه خرافيش وصخال
وخطو الولد حسبه مهارٍ نظيفـه[٥]

باغٍ ليا بدّل الـدار بديـار
وكلن بجيرانه يعـد الوصيفـه[٦]

واحد على جاره نجتـري ونوّار
وواحد على جاره صفاةٍ محيفـه[٧]

وفي خمالـة رفت العش بالغـار
ونودع له نفس الگوير ضعيفه[٨]

---

(٣) واشتد سواعد شبابنا .. فصار الواحد منهم كالبارود نشاطا .. وصار على جانب من القوة بحيث انه يحمل الى حمله حمل صاحبه معه .

(٤) وصار الشاب كالطير الكاسر .. لا يرتضي بصيد الا الطير السمين تاركا الضعيف.

(٥) ومن هذا الشباب من يكتفي بالهزيل من الماشية .. اما غـيره فلا يرضى دون اصائل الخيل مكسبا .

(٦) ما ابغيه واطلبه .. هو الرجل الذي يستبدل ديارا بأحسن منها .. ويظـل طموحا للافضل دائما .. والرجل تظهر صفاته في لقائه بآخرين .

(٧) منهم لجاره كمثل نبات « النجتري ــ والنوار » التي تفوح منها الرائحة الذكية . وتسمن المواشي .. اما الآخر .. فلا نفع فيه .. كالصخرة الثقيلة ..

(٨) اننا نحدب على جارنا .. كحدب الطير على فراخه في اعشاشها .. ونبذل نفوسنا رخيصة دونه .

ومن أمثالهم ..

☐ فيمن كثرت أقواله وقلت أفعاله :—

لا يمتلي جب من الطل والنده
ولا يستوي هرج بغير فعـــال

أي ان البئر لا تملأ بالطل أو الندى .. فهي قطرات هينة لا تشكل بمجموعها ماءً غزيراً .. وكذلك الذي يكثر الحديث .. لا يمكن أن يكون لحديثه وزناً ان لم تعززه الافعال .

☐ وعن الصاحب والرفيق :—

ربعي لكوبي عكب ما شبت لي عيب
گالـــو على گالت رفيجه يحـــامي

رفيجنا بالجد لونو من صليب
متعلج جنو براس السنامي

أعاب علي قومي وانا شيخ طعنت بي السن .. مناصرتي لرفيقي ودفاعي الحار عنه .. أن صاحبنا هو كالاخ المنحدر من صلب واحد .. حتى وان كان من «صليب» ادنى العشائر .. التي لا يعرف لها نسب ..

ولقد أحسن صكار الكبيسي وأجاد في مثل هذا المعنى حيث أشاد بمنزلة كل من الصديق والضيف والجار .. ورفع هذه المنزلة الى درجة العبادة فقال انها كالصلاة المفروضة ـ فرضا وسنة ـ ..

ترى الخوي والضيف والثالث الجار
مثل الصلا ما بين فرض وسنه

☐ ومن الشعر الذي يسير مسار المثل قولهم :ـ

ننزل في منازل حي أگفو
وتنزل في منازلنا نزول
چم دولت دالت وزالت
وحكم غير حكم الله يزول

أي اننا نزلنا في منازل أقوام ذهبوا .. وسنذهب ليحل مكاننا آخرون .. وهذه سنة الحياة .. فكم من دولة قد دالت وكم من حكم قد تبدل .. وهكذا كل شيء .. سيدول الا حكم الله وسلطانه .. فهما باقيان أزليان .. وهذا ما يشبه قول شاعرنا العربي :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل
وكل نعيم لا محالة زائل

أو كقول الشاعر :

نزلنا هاهنا ثم ارتحلنا كذا الدنيا نزول وارتحال

سرور .. بعد شدة

قال «الميسح» من عشيرة العمارات -عنزة- :

يا بو علي طير الهوى خبَّث البال
الطير نجري والحبارى جلينه[1]

يا ما حلى لو جاه من الكفل خيَّال
اصبح مجيم البدو عجل رحيله[2]

(١) يخاطب صاحبه - ابا علي - .. ان طير الهوى قد اقلق باله .. وان معشوقه عازف عنه فهو كالطير « النجري » الذي يتوجس خوفا من مكمن الصياد ..
(٢) فيا ما احيل ان يأتي بشير من القافلة من يبشر بقدوم المحبوب .

قاد السلف واستجنبوا كل مشـوال

ويا مـا حلى بالعصر مخابط نزيله[٣]

وصاح المصوط من ورا طارف المال

وغزّ اللوا براس عيطه طويله[٤]

وتكافخن بطبولهن شهب الاذيـال

ومن ضيع المفتاح واعزتي لــه[٥]

اللي يريّض يلبس الدرع والشال

من شغل داود دروع ثجيلـــه[٦]

هذا طريح وذاك من المعركه مال

وهذا صويب بمشنشل ما يشيله[٧]

ويا ما حلا الفنجان مع سوحت البال

بي مجلسٍ مابو نفوسٍ ثجيلـه[٨]

هذا ولدعمٍ وذاك ولـــد خـــال

وهذا عشــيرٍ مـا ندور بديلــه[٥]

---

(٣) قاد السلف ـ أي مجموعة من العشيرة ـ •• وقد تداعى حولهـا الفرسان •• يسيرون جانب ركاب السائرين يحرسونها من العادين •• ويا ما أحلى ساعة تعمل فيه هـذه الركاب حيث تختلط أبل ومواشي الجميع ببعضها ويكون لذاك الهرج واضطراب الحركة في الحي منظر جميل للغاية •

(٤) واذ ذاك يصرخ نذير بالقوم ان دهمهم غزاة •• ويرفع راية على رمحه اشـارة لذاك •• ويركز الراية على مرتفع عال •

(٥) •• ويبدأ القتال ضاريا حتى ان (شهب الاذيال) الخيل لشدة ذلك « تتكافخ » أي تتلاطم فيما بينها ويرتطم الواحد بالآخر •• أما الذي أضـاع مفتاح حديـد جـواده فيا حسرتا له •

(٦) أما المتأني •• فلـلبس الدرع وفاخر الثياب •• وهذه الدروع « داوودية » وهي من افخر الدروع •

(٧) •• وسقط الفرسان •• هذا طريح •• وهذا يميل به سرجه •• وذاك جريح •• لا تقوى الرماح على حمله •

(٨) •• فاذا انجلى الأمر بالنصر •• فيا ما احلى شرب القهوة في مجلس يعمره الشجعان وليس فيه ثقلاء او باردو الهمة •

(٩) هؤلاء الجلاس اقارب وخلان •• فهذا ابن عم وذاك ابن خـال والآخر رفيق لا تبدله بأحد ••

فهـــرست

الجمهورية العراقية
وزارة الإعلام

مديرية الثقافة العامة
السلسلة الفولكلورية
٦



السعر ١٥٠ فلساً

١٣٩٣ - ١٩٧٣

دار الحرية للطباعة - - بغداد